الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامعة مـــــحمد بوضـــياف
كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ

الرقم التسلسلي .....:

رقم التسجيل :

المحلة ودورها الإقتصادي و العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني (1553-1830م) في بايليك الشرق أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: حديث

إشراف الدكتورة:
يمينة بن رحال

شعبة التاريخ:
إعداد الطالب :
ياسين رقيق

أعضاء لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
01	مرزوق بتة	أستاذة محاضر-أ-	جامعة محمد بوضياف –مسيلة	رئيسا
02	يمينة برحال	أستاذة محاضر-أ-	جامعة محمد بوضياف –مسيلة	مشرفا ومقررا
03	امال بعوش	أستاذة محاضر-أ-	جامعة محمد بوضياف –مسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة و خارجها.

إلى الأستاذتي المشرفة الدكتورة يمينة بن الرحال ، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شـــكـــــر وعـــــــرفـــان

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي صل الله عليه وسلم :**«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**.

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيني و بينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر أستاذتي الكريمة و معلمتي الفاضلة المشرفة على هذا البحث الدكتورة يمينة بن رحال ، فقد كانت حريصة على قراءة كل ما أكتب ثم توجهني إلى ما يرى بأرق عبارة و ألطف إشادة، فلها مني وافر الثناء و خالص الدعاء.

كما أشكر السادة الأساتذة و كل الزملاء و كل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر عدة حقب تاريخية متفاوتة،أبرزها التواجد العثماني الممتد من سنة(1553-1830م) والذي كان محور دراسة أغلب المؤرخين والباحثين الذين كتب حول تاريخ هذه الحقبة وكانت أغلب دراساتهم حول الحكم المركزي في الايالة ،على الرغم من غزارته فإنه لا يساعد على فهم حياة السكان في دواخل البلاد، وبعدا على اسوار مدينة الجزائر وعن التجارة والجهاد البحري وعن الازمات مع الدول الاوروبية .

ومن أجل السيطرة على دواخل البلاد قام العثمانيين بتقسيم البلاد الى عدة مناطق سمتها البايلكات وهي: «بايلك دار السلطان, وبايلك التيطري, وبايلك الغرب, وبايلك الشرق » فقد قاموا بإنشاء نظام مخزني متكامل ومؤطر على شكل دويلات صغيرة يتحكم فيها الباي الذي يمثل مركز السلطة لدى كل إقليم وله ديوان مصغر يقوم بتسيير البايلك من جميع النواحي الإدارية منها والاقتصادية والعسكرية وضبط علاقات مع القبائل المتواجدة في دواخل البلاد واستمالتها و إدخالها في هذا النظام .

كما إن الجزائر في أواخر العهد العثماني عرفت أزمة اقتصادية نتجة لضعف الأسطول البحري الذي كان العمود الفقري للحياة الاقتصادية،حيث كان موارد الإتاوات والغنائم من أهم المصادر التي تعود بثروات طائلة للخزينة ويعود تراجع هذه الأرباح منعطف خطيرا عرفته الجزائر أواخر العقود الثمانية وهذا التحول المفاجئ دفع البايات إلى بحث عن مصادر دخل جديدة لسد النقص المالي الذي تعاني منه البلاد ولم يكن البديل سوى مضاعفة الضرائب,وهذا ما أدى إلى تفعيل نظام المحلة التي كانت لها دور كبير في جمع الضرائب وتأديب القبائل المغارضة لنظام الحكم ،وهذا الاطار جاء موضوع دراستي تحت «المحلة ودورها الاقتصادي والعسكري في العهد العثماني من(1553-1830) محلة بايلك الشرق أنموذجا»

من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع نذكر :

* الرغبة في معرفة المزيد حول التاريخ العسكري والاقتصادي إبان العهد العثماني وما دور الملحة فيه.

* الرغبة في معرفة الضرائب التي تفرض على سكان الريف القسنطيني وآلية جمعها من طرف المحلة

* أبراز الأثر الذي خلفته سياسة المعتمدة من طرف السلطة العثمانية في الجزائر والمتمثل في تفعيل دور المحلة العسكري لتحكم في مداخيل البلاد واخماد الثورة مثل ثورة ابن الاحرش .

على حد إطلاعنا فمن بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في جزئيات فقط نجد جميلة معاشي «الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية الحكم العثماني» التي تناولتها في فصل التمهيدي بالإضافة الى دراسات توفيق دحماني حول« الضرائب ببايلك الغرب الجزائري والضرائب في الجزائر في الفترة 1792-1865م »ومحمد الحبيب العزيزي «ظاهرة الحكم المتجول ،في بلاد المغرب العربي الحديث المحلة التونسية أنموذج» ماعد ذلك لا نجد من تحدث على المحلة ودورها الاقتصادي والعسكري في العهد العثماني بالجزائر محلة قسنطينة انموذج .

الإشكالية العامة:

اعتمد العثمانيين في ظل تواجدهم في الجزائر من اجل بسط سيطرتهم ونفوذهم وإحكام قبضتهم على كامل مداخل البلاد والعمل على ايجاد موارد للخزينة بعد تراجع الموارد البحرية الى اللجوء لضرائب واستخلاصها من السكان

ولهاذا يتمحور سؤال دراستي هذه حول: ماطبيعة دور المحلة الاقتصادي والعسكري في بايلك الشرق من (1553-1830).

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكرها كالتالي:

1- ما لمقصود بالمحلة ؟

2- ماهي مكونتها؟

3- ماهي انوعها؟

4- كيف يتم تفعل دورها الإقتصادي والعسكري ؟

5- كيف كانت ردود افعال سكان البايلك منها ؟

والمنهج المتبع للدراسة :

أما عن المنهج المتبع للدراسة فلقد كانت طبيعة الموضوع هي التي تفرض المتبع ولهذا اتبعنا في الدراسة:

-المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث والوقائع التاريخية و وصفها وتصنفها تصنيفا كرونولوجيا.

-المنهج التاريخي التحليلي المناسب لدراسة الوقائع ومناقشتها وبطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى استنتاجات جزئية وعامة.

وقد ارتأينا أن نقسم بحثنا هذا الى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق على أمل أن نحيط بجوانب البحث بالشرح والتفصيل حيث تناولنا في

الفصل التمهيدي الإطار العام لبايلك الشرق ،واحتوى هذا الفصل على اربع مباحث المبحث الأول حول الموقع الجغرافي لبايلك الشرق والمبحث الثاني الإطار التاريخي لبايلك الشرق والمبحث الثالث التنظيم الاجتماعي لبايلك والمبحث الرابع التنظيم الإداري لبايلك الشرق .

بينما **الفصل الثاني** فقد تطرقنا فيه نظام المحلة ونشاطها في الريف القسنطني فقسم بدوره إلى اربع مباحث المبحث الأول نشأتها وتعريفها والمبحث الثاني مكونات المحلة والمبحث الثالث انواعها وطرق سيرها والمبحث الرابع وظائفها وأعمالها .

أما الفصل الثالث والأخير بعنوان دور المحلة الاقتصادي والعسكري وقسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان الدور الاقتصادي ،والثاني الدور العسكري والمبحث الثالث موقف السكان من المحلة.

وانهينا دراستنا هذه بخاتمة ضمنها أهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا وأدرجنا البحث بملاحق ذات صلة بالموضوع .

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع سنتعرض الى أبرزها ،فمن المصادر التي اعتمدنا عليها الصالح بن العنتري «الفريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلاد قسنطينة وإستلائهم عليها » الذي افادنا في معرفة حدود بايلك قسنطينة وأعمال بعض من بايتها مثل الصالح باي ومذكرات الشريف الزهار التي افادتنا في معرفة الضرائب وانوعها وثورة ابن الاحرش ،كما لا ننسى الدراسة القيمة لصالح العنتري «مجاعات قسنطينة » التي تتحدث هيا الاخرى عل ثورة ابن الاحرش وهابنسترايت في كتابه «رحلة العالم الألماني خ،او،هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس »،والمرآة لحمدان خوجة الذي يعد من اهم المصادر في القرن التاسع عشر .

من المراجع نذكر سلسلة ناصر الدين سعيدوني والتي أفادتنا في أعداد هذا البحث كتاب النظام المالي أواخر العهد العثماني بالإضافة الى الملكية الجباية في الجزائر اثناء العثماني .

كما اعتمدنا على بعض المقالات العلمية مثل ناصر الدين سعيدوني ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية .

بالإضافة الى بعض الاطروحات والرسائل الجامعية التي لها صلة بموضوع دراستنا اهمها «الضرائب في الجزائر »توفيق دحماني ،«النظام الضريبي في الريف القسنطني » لفلة القشاعي ،وحبيب العزيزي «طاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي محلة تونس

انموذج» وعموما كانت المذكرات والمصادر ،مهمة جدا لأنها تحتوي على وصف دقيقا وبالغا.

الصعوبات:

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات في سبيل إعداد هذا البحث والتي سنذكر منها :

1- ضيق الوقت الآن البحث العلمي يتطلب متسعا من الوقت لإخراجه في صورة حسنة خاليا نسبيا من الأخطاء .

2-تأخر الإدارة واللجنة العلمية في دراسة المواضيع والإفراج عن القائمة المقبولة

3-العطلة المفاجئة التي منحتها الوزارة.

4- وكذا وضع البلاد بسبب الحراك والإضرابات.

كما أن موضوعنا كاد ان يخلو من المصادر الاجنبية وهذا راجع الى ضيق الوقت الذي لا يسمح لنا بالترجمة رغم أن معظم المصادر الأجنبية تتعرض لموضوعنا .

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة الدكتورة يمينة بن الرحال التي كانت لنا دعما وسندا راجين المولى عزوجل أن يحفظها كما نشكر كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي:

الإطار العام لبايلك الشرق

المبحث الأول :الحدود الجغرافية لبايلك الشرق

المبحث الثاني :الإطار التاريخي لبايلك الشرق

المبحث الثالث :التنظيم الاجتماعي لبايلك الشرق

المبحث الرابع :التنظيم الإداري لباليك الشرق

المبحث الأول : الحدود الجغرافية لبايلك الشرق

يعد بايلك الشرق من أكبر أقاليم الجزائر مساحة وسكانا عاصمته قسنطينة وهو أخصب الأقاليم وأكثرها اتساعا[1] ويمتد بايلك الشرق الجزائري على مساحة جغرافية واسعة قدرت ب 230ميلا و 100ميلاعرضا[2] ويمثل هذا الإقليم وحدة جغرافية مقسما إلى أربع تقسيمات كبرى تأخذ أهميتها من موقعها بالنسبة لعاصمة الإقليم قسنطينة وكانت هذه التقسيمات ذات طابع سياسي وأداري وهي كالتالي :

- **الشرق:** ويضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية[3] .
- **الغرب:** وتتبعه كل من الأقاليم الممتدة من قسنطينة منه.لسلسلة الجبلية البيبان.
- **الجنوب:** و الذي تعتبر الصحراء الجزء الأكثر أهمية منه .
- **الشمال:** ويضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونة حتى بجاية ويطلق على هذا الجزء اسم الساحل[4].

ويمثل بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة والذي يمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف . في حوض ريغ وإيفرغر جنوبا، ومن حدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة)وسفوح جبال جرجرة غربا ويحتوي هذا الإقليم على جبال البيبان

---

[1]– فلة قشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث جامعة الجزائر (2009–2010م)،ص22.

[2]–عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيين و الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مرسبيه نموذجا مذكرة مجستر في تاريخ الحديث جامعة منتوري قسنطينة (2007–2008)،ص 52.

[3]– احمد سيساوي،البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838–1871،أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر (2013–2014)، ص 14.

4– احمد سيساوي،المرجع السابق،ص14.

وحوض وادي الصومام وجبال البابور وقسنطينة وعنابة سوق هراس وعلى السهول العليا القسنطينة وكتلة جبال الاوراس والنمامشة وتبسة وجبال الحضنة وحوضها وجبال الزابا والزيبان وواحات سوق في حوض وادي ريخ ووحات الصحراء الشمالية الشرقية على رأسها بسكرة وتقرت و ورقلة بل حتى واحات ميزاب بوادي الشبكة[1] .

أما التقسيم الساحلية:من الناحية الجغرافية والمناخية إلى عدة مناطق وهي كالتالي:

1-المناطق الساحلية :

وتتكون من سلاسل جبلية محاذية للساحل[2] المتوسط، ابتداء من بجاية و انتهاء بالقالة،وتتميز جبال المنطقة بالتدرج،و ارتفاعها من الغرب إلى الشرق و تتخللها سهول ضيقة بين البحر، والجبل مثل سهول الصومام بالقرب من بجاية والصفصاف بالقرب من سكيكدة بالإضافة إلى السهل الواسع،الذي يمتد جنوب مدينة عنابة[3] وتتميز هذه السهول بالتربة الخصبة لتوفر الأملاح فيها .

أما عن المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بالاعتدال في درجة الحرارة و ارتفاع متوسط التساقط يزيد غالبا 700مم ويصل في بعض الأحيان إلى 100مم،في المناطق الجبلية مثل القل و القالة ومرتفعات البابور أما تساقط الثلوج يقتصر على المناطق الجبلية[4].

2-منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة:

فهي ضيقة إلى الغرب إلا أنها تتسع كلما اتجهنا إلى الشرق، وتتكون في معظمها من سهول مرتفعة وتوجد بها جبال متوسطة الارتفاع، ويبلغ طولها ما بين 900 إلى 1400م مثل جبال يوسف جنوب سطيف وجبال شطاية قرب قسنطينة وجبل مسلولة شرق عين البيضاء[5].

---

[1] – محمد الصالح بن العنتري،فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة،مر،تق،وتع،د يحي بوعزيز،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1991،ص17.

[2] –فلة قشاعي، المرجع السابق، ص 2.

[3]– احمد سيساوي،المرجع السابق، ص 14.

[4]–فلة قشاعي، المرجع نفسه، ص 3.

[5] – فلة قشاعي، المرجع نفسه، ص 4.

وتنقسم هذه المنطقة إلى إقليمين، إقليم شرقا يمتد حتى حدود تونس، وإقليم غربي يشمل الجهات الغربية حتى جبال البيبان، وتعتبر مدينة قسنطينة نقطة الفصل بين الإقليمين أما المناخ السائد في هذه المنطقة، فيتميز بقلة الأمطار وعدم انتظارهما في الشمال،ويقل الغطاء النباتي وهذا يؤثر سلبا على الإنتاج الفلاحي[1].

3-المنطقة الجبلية الجنوبية:

تتشكل من سلاسل جبلية متصلة تمتد من الغرب إلى الشرق، ابتداء من جبال الحضنة التي تتأثر بالمناخ الصحراوي في سفوحها الجنوبية، وتشرف على الهضاب العليا من جهتها الشرقية،وتليها كتلة جبال لأوراس التي تشكل حاجزا طبيعيا يبعد عن الهضاب المرتفعة الواقعة إلى الشمال، تأثير المناخ الصحراوي ولا صيما وأنها تتميز بمعدل مرتفع نسبيا من الأمطار التي تتراوح مابين 500 و800 ملم [2].

وإلى الشرقالصحراوية:أوراس تتألف المنطقة الجبلية من سلاسل النمامشة* وتبسة وهي في الواقع امتداد طبيعي لأوراس، وهذه السلاسل تتأثر عادة بالمناخ الصحراوي لقلة ارتفاعها الذي لا يتجاوز 1400 م وندرة أمطارها التي لا يتعدى متوسط التساقط فيها على 100 ملم، مما اضطر السكان إلى التحول إلى الحياة الرعوية، وتربية المواشي[3].

---

[1] -عزدين بومزو، المرجع السابق، ص 45.

[2]-فلة قشاعي، المرجع السابق، ص ص 6-7 .

* النمامشة : تستوطن هذه القبيلة في القسم الشرقي في جبال الأوراس وهي خليط من هوارة وزناتة، ثم نزل عليهم اولاد رشاش من وشاح الهلالي من غرب بني هلال واختلطو بهم ونسبوا فيهم ولد بعزة بن حناش، فهم قبيلة لحنانشة الكبيرة التي تعيش في نواحي سوق أهراس على الحدود التونسية الجزائرية ينظر عبد الرزاق قشوان : السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936 – 1253 هـ /1522 -1837 م)، مذكرة ماجستير في الحديث، جامعة الجزائر2، (2009 -2010)، ص14 .

[3]- فلة قشاعي، المرجع السابق،ص6-8 .

4-المنطقة الصحراوية :

تشمل هذه المنطقة الصحراء التي تتميز بالجفاف، وارتفاع درجة الحرارة التي تصل في بعض الأحيان إلى 55 ° في الظل كما هو الحال في مدينة تقر .

كما تتميز بقلة الأمطار والتي تكاد تنعدم في بعض المناطق، وهبوب رياح حارة تعمل على إثارة زوابع رملية قوية، كما تخضع المنطقة إلى تأثيرات، الضغط الجوي المرتفع، مما أدى إلى الجفاف الذي أثر في نوعية المناخ حيث أصبح المناخ جافا شديد البرودة ليلا في الشتاء ومرتفع الحرارة في فصل الصيف[1] .

5-أصل تسمية قسنطينة :

لقد كان لمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري،والتي تعتبر منبع الحركة الفكرية في بلاد عدة تسميات عبر تاريخها الطويل، من المؤسف أن بعض نواحي هذا التاريخ ما زال يكتفيه الغموض أي وجود بعض الحلقات الضائعة من سلسلة تاريخ المدينة ونجد ذلك خاصة بين العصر الثاني الموريتاني (9500-7500 ق.م) وبداية عصر ملوك نوميديا إلى القرن الثالث قبل الميلاد[2].

ويذكرها الوزان الفاسي في كتابه وصف إفريقيا: «هي مدينة قديمة بناها الرومان هذا شيء لا يمكن إنكاره،نظرا لأسوارها العالية وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية،يمر عنها قديما نهر اسمه سوفغمار»[3].

أشتهر في العصر النوميدي بسيرتا – الإسم القديم لقسنطينة – لأول مرة عندما اتخذها ماسينيسا ملك نوميديا عاصمة المملكة، وعرفت المدينة بعدها حصارا دام خمسة

---

[1]– فلة القشاعي, المرجع السابق،ص 7-8 .

[2]– ابن شعيب محمد الهادي بن علي، أم الحواضر في الماضي و الحاضر، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص10.

[3] –الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الإفريقي،وصف إفريقيا ،تر محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،دار الغرب الاسلامي،1983،ص55.

أشهر أقتحم تحصينات المدينة واستولى عليها، تميزت بمكانة اقتصادية مرموقة جعلتها محطة تجارية واسعة نصدر القمح والصوف والجلود[1].

عاد الإمبراطور قسطنطين * بناءها عام (313م)،واتخذت اسمه وصارت تسمى القسطنطينية أو قسنطينة عرفت ابتداء من سنة (429م)غزوات الو ندال ثم استعادها الوندال[2].

رغم هذا إلا أن المدينة لم تنعم بالاستقرار بفعل هجمات القبائل التي كانت تنافسهم على السلطة، مما أدى إلى تدمير وتخريب المدينة وتهديم أسوارها(308م)، لتعود على مصرح الأحداث على يد الإمبراطور قسطنطين الذي أصلح ما دمرته الحرب وذلك بإعادة بنائها من جديد وسماها باسمه ولهذا نجد الكتب التي اتخذت من المدينة موضوعا لمختلف الأبحاث قد شحت عليها بأخبار المدينة[3].

فقسنطينة هو الاسم الحالي للمدينة من المستحيل أن يكون هو الاسم الذي عرفت به منذ نشأتها وأنه لم يطرأ عليه تغيير،لذلك فقد ورد للمدينة عدة تسميات في بعض المصادر والمراجع وذلك على ألسنة كبار هذه التسميات: سرتا،قرطة،بلدة الهواء، مستعمرة سيتيونس،الحصن الأفريقي،قسنطينة[4].

---

[1] –غانم محمد الصغير، قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ع12، 1999، ص140 .

*– يرجع اسم المدينة إلى إمبراطورية قسطنطين الذي منحه لها منذ ستة عشر قرن (272–337) و إسمه بالاتينية : FLAVIVS NABERIUS AURELIUS COMSTONTINUS GAIUS

وهو إمبراطور، يعرف أيضا بالسم قسطنطين الكبير حوالي (285–337 م) وأمه هيلانة الملكة يتطلعون إليها وكشخصين بارزين قاما بدور تحطم في تاريخ الكنيسة الأولى وصادر المعابد الوثنية وحول الكثير منهما إلى الكنائس و عفى رجال الدين الضرائب كما تدخل في المشاكل .لقد كان حكم قسطنطين نقطة تحول في تاريخ المسيحية عام 313اصدر مرسوم ميلانو الذي أعلن فيه إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتق المسيحية وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسحيين كما قام بإعادة أملاك الكنيسة للمزيد انظر إلى محمد عثمان، صفحات من تاريخ ومعالم قسنطينة ملكة الشرق ومدينة الصور المعلقة، ط1، الدار المصرية لكتاب 2013،ص8.

[2]– مبارك بن محمد المليلي،تاريخ القديم والحديث، تح، المليلي محمد، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1976،ص 264 .

[3]– الجيلالي عبد الرحمان محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1980،ص 72 .

[4] –ابن شعيب، المرجع السابع، ص10.

ونظرا لأهمية موقعها الاستراتيجي والاقتصادي،أصبحت محطة أنظار المحتلين والغزاة،فخضعت بعد ذلك لحكم الو ندال قرابة قرن من الزمن (432- 534م) كما تدل على ذلك مجموعة النقود الوندالة التي اكتشفت في منطقة الحامة عام (1949م)، وهي الآن محفوظة في متحف سبرتا[1].

المبحث الثاني:الإطار التاريخي لبايلك الشرق

1- دخول الأتراك مدينة قسنطينة:

هناك اختلاف بين الباحثين حول التاريخ الحقيقي لدخول الأتراك مدينة قسنطينة، واستقرارهم بها،ففايسيتي جعله بين (1519و1522م) ودايفتي جعله عام (1522م) وليمبري جعله عام (1526م)[2].

انفصال مدينة قسنطينة على المملكة الحفصية كان منذ وصول " عروج " أشقر اللحية إلى البلاد التونسية حوالي (1512م) واتصاله بأميرها " أبي عبد الله محمد ابن الحسن الحفصي" وأن هذا الأخير أذن "لعروج " بالإقامة في بلده وكذا الانطلاق من سواحلها للغزو البحري، ضد سفن الأعداء بالبحر الأبيض المتوسط[3].

ويقال أنه وهب له القسم الغربي من مملكته،أي بلاد الجزائرية إذ هو حررها من سيطرة النصارى المستولين على موانئها،إيطاليا في جيجل،اسبانيا في بقية الموانئ الشرقية والغربية،وقدم إلى السواحل الجزائرية وذهب إلى تنس لمعاقبة أميرها " الزياني" الذي تعاون مع الإسبان وهناك أخذ طريقه إلى تلمسان لنجدة سكانها عام (1517 م)،لكن الإسبان قتل أخيه " إسحاق" عام (1518 م)[4].

---

[1]- لعروق محمد الهادي، فيلالي عبد العزيز، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبئة الطبيعية، دار البعث لطباعة والنشر، الجزائر، ط1984،1،ص145.

[2]- محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص10.

[3]- بن شغيب، المرجع السابق، ص354.

[4]- محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص26.

ويذكر العنتري حول دخول الأتراك بلد قسنطينة ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر أي بعد أكثر من قرن من استقرارهم الفعلي،وعن بداية نفوذ الأتراك يقول "ابن المبارك العطار " أن الأتراك بعد إخضاع العرب بنواحيها وقد جرت بين الفريقين وقائع كموقعة وادي القطن بين ميلة وقسنطينة وكان ذلك سنة(1522م)وفيها اصطلح الفريقان على أن يكون الترك بقسنطينة ويكون تصريف الأوطان بين أثلاثا، أي ثلث لأبن شيخ العرب وثلث لشيخ نجع الحنانشة وثلث لحاكم الترك وتعاهدوا على هذا واصطلحوا عليه[1].

عن بداية حكم الأتراك في قسنطينة وإقليمها يذكر العنتري أنه في ربيع عام 1514م تعاون "خير الدين " و"عروج" التركيات ورفاقهما وانتزعوا مدينة جيجل من الجنوبيين الايطاليين الذين اتخذوها مركزا لهم لصيد المرجان في الشرق الجزائري وحاولوا أن يحرروا بجاية فلم ينجحوا في الوقت نفسه ضايقهم الأمير حفصي بتونس فنقلوا قاعدتهم من حلق الوادي إلى جيجل وهناك استنجد بهم سكان مدينة الجزائر سنة 1516 م فلبوا الدعوتهم، واتجهوا بقواتهم البرية والبحرية، وتمركزوا بها، وقضوا على المعارضين لهم وذهب "عروج" إلى تنس لمعاقبة أميرها " الزياني" الذي تعاون مع الأسبان وهناك أخذ طريقه إلى تلمسان لنجدة سكانها عام(1517م)وفي عام (1518م) قام أعيان مدينة الجزائر بإرسال رسالة إلى سليم الأول سلطان الدولة العثمانية حيث عين خير الدين " بيلرباي" وأرسل له 200 جندي انكشاري وكمية من الأسلحة فقام خير الدين بتنظيم الإدارة[2] .

واستقر هو بالعاصمة وعين نائبا عنه في الناحية الغربية يدعى "محمد بن علي" واتخذ مدينة شرشال مركزا له، وعين نائبا عنه من الناحية الشرقية يدعى " أحمد بن القاضي" اتخذ دلس مركزا له،في عام (1521م)[3].

وهذا الأخير جدد صلاته بالسكان وزعماء العائلات الكبرى واهتم بأمر المراكز العثمانية المهمة بالمناطق الشرقية وقد غزا مدينة القل في العام نفسه (1521م) وسيطر

[1]– احمد بن المبارك ، ،تاريخ قسنطينة،تح،رابح بونار،دار الفائز للطباعة والنشر،قسنطينة، 2011،ص 19.

[2] –محمد صالح العنتري،المصدر السابق،ص38.

[3]– الصالح بن العنتري،المصدرنفسه، ص39.

عليها وركز بها حامية عسكرية تتألف من 200 جندي انكشاري وتعد هذه الخطوة الإرهاصات الأولى لدخول العثمانيين قسنطينة، إذ غزا مدينتي عنابة وقسنطينة في عام 1522 م وركز بالأولى حامية تتألف من 1500 جندي والثانية 6000 جندي، يرأسها ضباط يحملون لقب قائد العسكر ،وكان اسم قائد حامية قسنطينة [1] "يوسف"،وقد ربط هذا القائد صلات حسنة مع " الشيخ الفكون" شيخ البلد الذي مكنه من الاتصال والتعاون مع أولاد "يعقوب بن علي الهلاليين " الذين يتحكمون في مناطق واسعة من إقليم الشرق من عنابة شرقا إلى سطيف غربا إلى تقرت جنوبا وتعهدوا فعلا بتزويدهم بالمؤن مقابل الحصول على البارود بكميات كافية [2].

وعندما عين "حسن قرصوا " بليلر باي[3] على الجزائر قرر تركيز عدة حاميات تركية في أماكن إستراتيجية بإقليم قسنطينة مابين(1540-1541م) في برج بوعريريج، بالمسيلة والبويرة تم تعيين "بوعكاز بن عاشور " شيخ العرب على رحال الذواودة شرق قسنطينة و"عبد العزيز" من قلعة "بني عباس" خليفة على مجانة(1542م)، فقام بتوسيع سلطته إلى الزاب وبسكرة وإخضاعها لسلطته، ولما تولى صالح رايس منصب البليلباي في أعوام (1552-1556م) غزا الجنوب القسنطيني وسيطر على ورقلة وتقرت وقضى على إمارة "بني جلاب" في تقرت و "عبد العزيز خليفة" الذي طلب منه أن يخضع له المنطقة الممتدة من بسكرة إلى المسيلة فرفض "صالح رايس" ذلك، فأظهر "عبد العزيز " تذمره ومعارضته التي انتهت بإعلان العصيان فيما بعد،ومحاولته التحالف مع "احمد ولد القاضي"الذي كان خصما وعدوا له ولم يكتف بهذا فقام بمهاجمة ومحاصرة الحامية التركية.

[1]-صالح العنتري،المصدر السابق،ص41.

[2]- محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص41-42.

[3] -فلة قشاعي، المرجع السابق، ص 36.

في زمورة والبرج والمسيلة والبويرة نشبت الحرب بينه وبين صالح رايس وابنه "محمد بن صالح رايس" حربا طول ثلاث سنوات (1552–1554م) وحصلت معارك طاحنة راح ضحيتها عدد كبير من الطرفين[1].

2- تكوين بايلك الشرق :

بدأت مرحلة ما يسمى ببايلك قسنطينة أو بايلك الشرق بصفة رسمية سنة 1556 م من طرف البايلر باي"حسن باشا بن خير الدين"إذعرف بايلك قسنطينة كغيره من المقاطعات الجزائرية أثناء العهد العثماني حكاما بايات إذ لم يتم تعيين باي على بايلك الشرق إلا بعد عامين من تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات «بايلك الغرب، بايلك التيطري،بايلك الشرق»أي سنة (1567م) ويعد المدعو "رمضان توشلاق" أول باي يتم تعيينه على البايلك[2].

3- موقف سكان قسنطينة من دخول العثمانيين المدينة :

عقب وصول العثمانيين إلى مشارف قسنطينة سنة(1522م)، ظهور بالمدينة تياران متناقضان،تيار معارض الوافدين الجدد والمتمسك بالحكم الحفصي وتيار مناصر العثمانيين ويعمل على تسهيل دخولهم إلى المدينة،التيارالأول بزعامة شيخ الإسلام "سيدي عبد المؤمن" والثاني بزعامة يحي بن "محمد الفكون" أحد أعيان المدينة وكبار أثريائها ونتيجة للوضع انقسمت المدينة إلى فريقين الأول بالمنطقة العليا للمدينة ويشمل منطقة سكن "الفكون" والمعروفة بحارة أولاد "سيدي الشيخ" وتمركز الثاني بمنطقة سكن أسرة "عبد المؤمن" بحي باب الجابية حيث بقي مسجد الأسرة قائما في اليوم الذي وقد نشبت صراعات لتمسك كل منهم بموقفه وإصرار العثمانيين على دخول المدينة.

[1] –محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص43.

[2] –محمد الصالح العنتري، المصدر السابق،ص 30.

❖ **التيار المناصر للوجود العثماني:**

كانت علاقة أسرة "الفكون" بالعثمانيين في سنة (1522م)لا تتعدى الوساطة فإنها أصبحت ولاء حقيقيا سنة(1534م) تاريخ خروج الحفصيين من قسنطينة وقد لعب "عبد الكريم الفكون"[1] (933هـ / 1530م) الدور الكبير في السعي لدخول العثمانيين من المدينة واستقرار حكمهم بها ومن بين الأعمال التي قام لخدمة الأتراك إخماد العديد من الثورات التي نشبت في عهده ضد العثمانيين،سواء كان ذلك داخل المدينة مثل ثورة صولة،وفي سنة(1567م)غادر قسنطينة صحبة المفتي عبد اللطيف المسيح لتهدئة ثورة "الغربان" خارج المدينة وكانت النتيجة أن وقع في الأسر ولم يطلق سراحه إلا بتدخل القوات العثمانية وإخماد الثورة بالقوة، وغيرها من الأعمال الأخرى التي قدمتها أسرة "الفكون" للأتراك ومن هنا يتضح لنا أن العثمانيين لم يدخلوا المدينة بسهولة بل استعانوا بالأسرة الكبيرة[2].

❖ **التيار الرافض للوجود العثماني :**

تزعم هذا التيار أسرة دينية وتمثلت في أسرة "عبد المؤمن" يساندها في ذلك عرب "أولاد صولة" وقد كانت هذه المعارضة شديدة إلى درجة أنها كانت سبب مباشر في تأخير دخول الأتراك المدينة حتى النصف الثاني من القرن16م،إذ أغلقت أبواب المدينة في وجه القائد العثماني حسن أغا بأمر من "سيدي عبد المؤمن" الأمر الذي جعل القائد يتمركز بسطح المنصورة في انتظار الظرف المناسب لخول المدينة دون سفك الدماء .

ومن هنالك تم الاتصال بالشيخ "عبد الكريم الفكون" لتسهيل دخول القوات العثمانية إلى المدينة،فكانت نصيحته للقائد العثماني التقرب من شيخ الإسلام "سيدي عبد المؤمن" والتعهد له بالإبقاء على سلطته الروحية، لكن قوبلت بالرفض من طرف شيخ الإسلام[3].

---

[1]– محمد الصالح العنتري، المصدر السابق،ص45.

[2] – احمد بن المبارك ابن العطار،تاريخ قسنطينة، المصدر السابق،ص20.

[3] – محمد الصالح العنتري، المصدر السابق،ص45.

وجاء على لسان الشيخ "أحمد بن العطار" في الموضوع:«...ونزل الأتراك بسطح المنصورة وشرعوا في بناء قصبة هناك لعسكرهم... وأظهر العدل والسياسة وحالف سيدي عبد المؤمن أهل حمومة باب الجابية...وتحايلوا على الشيخ عبد المؤمن...

1-السكان:ن به... »[1].

بعد مقتل الشيخ "عبد المؤمن" سنة (980هـ / 1572م) هاجم العثمانيين المدينة وحاصروا أسرته وأتباعه الذين أصروا على المقاومة بحومة باب الجابية،ودام القتال حسب بعض المؤرخين يومين وانتهت بالقضاء على المقاومة[2].

المبحث الثالث : التنظيم الاجتماعي لبايلك الشرق

1-السكان :

يعتبر إقليم الشرق الجزائري من أكبر الأقاليم من حيث المساحة فقد أعتبر أيضا الإقليم الأكثر سكانا في إيالة الجزائر[3].

حيث أنه لم تكن هنالك إحصائيات دقيقة تثبت العدد الإجمالي لسكان بايلك الشرق[4].

حيث يرى "وليم شالر" أن عدد سكان مدينة قسنطينة حسب الأهالي بحوالي 25 ألف نسمة في ذلك الوقت[5].

بحيث أن بعض المراجع تقر أن عدد السكان في مدن الشرق لا يمثلون سوى03%.[6]

وهذا باعتبار أن سكان بايلك قسنطينة كان ريفيين بنسبة 95 %،وقد قدر بعض المؤرخين

---

[1] -احمد بن العطال،المصدر السابق،ص21.

[2]- نفسه، ص45.

[3]- يمينة سعودي الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية مذكرة ماجستر في الادب الجزائري القديم جامعة منتوري قسنطينة 2005-2006ص30.

[4]- عزدين بومزو المرجع السابق ص49.

[5] -وليام شاكر مذكرات وليام شاكر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي الشركة الوطنية لطباعة والنشر و التوزيع الجزائر 1988 ص 36.

[6] -محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1972 ص 47.

عدد السكان مدينة الجزائر بـ 120 ألف نسمة،وسجلوا سكان مدينة قسنطينة مائة ألف نسمة[1].

أما المؤرخ الفرنسي Vayssetes فقد ذكر أن بايلك الشرق يضم 5/2 من سكان الجزائر في أواخر العهد العثماني وقدرهم بـ 1.200.00 نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة[2]. أما بانانتي الايطالي،فقد قدر سكان الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة فقد ذكر أن سكان إقليم قسنطينة مائة ألف نسمة[3] .

وقد توصل التميمي ببحثه إلى نتيجة هامة ونراها مطابقة للواقع آنذاك وهي أن عدد سكان الشرق الجزائري كان حوالي مليون ومائة وواحد وثلاثين ألف نسمة، وهو العدد الموزع على سكان الريف والمدينة معا، وكانت كبريات المدن لا يسكن في أحدها أكثر من 45 ألف نسمة،أما بالنسبة لأعداد الفئات قسنطينة فيذكر البعض أن تواجد الكراغلة ظاهرة شائعة في العهد العثماني حتى خارج العواصم الكبرى ن وقد استطاعت العائلات التركية أن تكون حوالي 5025 عائلة بقسنطينة [4].

أما المحليون أو الخضر فقد كانوا هنالك حوالي 3500 منزل وأغلبهم يمارسون التجارة[5].

وفي هذا الإطار تذكر فلة القشاعي يمكن تحديد عدد سكان أرياف قسنطينة بـ 1.156.716 نسمة، كما يمكن القول بأن بعض القبائل كانت تميز خاصة بكثرة سكانها

---

[1]– ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830 ج1 دار الغرب الاسلامي بيروت 1989 ط3 ص76.

[2] –فلة قشاعي ،المرجع السابق 24.

[3] –ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر، الثقافي من القرن 10–14هـ /16–20م ج2 ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 171م.

[4] –عميراوي احميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس في اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي،دار الهدى للطبع الجزائر، 2005، ص 20.

[5]– حسين بوخلوة،عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ–1073هـ)(1580–1663)م جامعة وهران(2008–2009)،ص 24.

مثل القبائل التالية :

قبيلـة ونوعـة: 20.000 نسـمة، قبيلـة بنـي العبـاس: 10.000 نسـمة، قبيلـة بنـي عيـدل :15.000 نسمة،قبائل ساحل بجاية: 50.000 نسمة،قبائل ساحل القل وجيجل : 80.000 نسمة،وقبائل الأوراس: 15.000 نسمة[1].

2 – توزيع السكان حسب القبائل والأسر والأعراش:

عند دراسة المجتمع في بايليك الشرق نجد أنهم ينسبون أنفسهم للقبائل التي ينتمون إليها مثل الدراجي لأولاد دراج،البدري لبني بدر،الخطابي لبني الخطاب، الخناشي لبني الخنانشة،الحركات إلى الحراكتة،العبد النوري لبني عند النور .....إلخ.

وهذه القبائل ذكرناها هي الأكثر كثافة وشهرة في بايليك قسنطينة[2], وقد وصل عدد الفروع بهذا القطاع حسب بعض المصادر إلى 250 قبيلة أو عرش يتوطنون كلهم في الجبال و السهول وهم الأكثر قوة بفعل حصانتهم بالجبال الوعرة المسالك[3], فقد قسم الريف في بايليك الشرق إلى قبائل نذكر منها:

أ – القبائل المستقلة: وتنشر في المناطق الجبلية والأراضي الصحراوية وعادة ما يسميها المؤرخون بالقبائل الممتنعة التي عصت الحكم التركي ورفضت دفع اللزمة السنوية وقد تتمتع هذه القبائل المستقلة باستقلال داخلي وتخضع لقانون خاص بها يجمع بين العرف والشريعة الإسلامية[4],وهي قبائل لالة خديجة الأمازيغية وهي مجموع 5 أعراش متحدة،وقبائل بجاية الأمازيغية في الضفة اليسرى لوادي الساحل (الصومام) وتضم حوالي 17 عرشا, وقبائل بوسلام الامازيغية وهي اتحاد قبائل بني يدل، وإتحاد قبائل بني يالة الغبولة، وإتحاد قبائل بني ورتيلان، وقبائل أولاة فايت...إلخ.

---

[1] –فلة قشاعي، المرجع السابق ص 25–26.

[2]– قشي فاطمة الزهراء، المدينة و المجتمع المرجع السابق ص 191.

[3]– عميراوي احميدة،المرجع السابق،ص 21.

[4]– بلبراوات بن عتو، المدينة و الريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر، السنة الجامعية (2007–2008)،ص 265.

وقبائل البابور وتلبابور وتضم 18 قبيلة، وبيت بوعكاز وغيرها من هذه القبائل[1].

ب – قبائـل الرعيـة: عاشت قبائل الرعية حياة التعاسة والشقاء في ظل سياسة عثمانية المستبدة فهم مرتبطون بالأرض والماشية فقط ويعيشون في مناطق جبلية، بعد أن حرموا من المناطق الزراعية الخصبة عن طريق تهجرهم منها[2].

وما يلاحظ على قبائل الرعية أنها اتخذت موقفا سلبيا اتجاه الأتراك والمحزن وأصبحت لا تستجيب لأي عمل جماعي أو أمر حكومي,ومن بين هذه القبائل[3] نذكر:

عامر الشراقة بعين ميلة وتضم العديد من العزل ساقنية، دريد، ساحل سكيكدة و هناك ستة قبائل رعية وقبلتين من المخزن، كرارب سلاوة، ساحل عنابة وايدوغ، سكان قرية تبسة وضواحيها، قيادة عامر الغرابة، أولاد دحاب، أولاد دراج لغرابة كسنة، نايت حمزة، بعين بسام[4].

ت- قبائل المخزن:

تعتبر قبائل وأعراش المخزن طائفة اجتماعية تشد الحاكم بالمحكوم وتخدم مصالح الطبقة الحاكم على حساب السكان أوين وهي بمثابة الطبقة الوسطى في الريف، تمثلها فئة الكراغلة في المدينة، وقد تحولت تدريجيا من حياة الترحال الموسمي إلى حياة الاستقرار لقد اكتسبت قبائل المخزن كيانا مستقلا، بفعل امتيازاتها مقابل مشاركتها في صدر الهجمات الأجنبية على السواحل الجزائرية وكذلك الحملات العسكرية لاستخلاص الضرائب أو لقمع القبائل العامية ونذكر منها .

دارية خليفة الباي، مخزن الحراكتة يخضع لعواسي وهو يضم أربعة مجموعات، مجموع قبائلها 32 قبيلة صغيرة وأغلبهم يشكلون القوة العسكرية لقائد العواسي الذي كان مقربا ومستشارا لباي قسنطينة .

---

[1]- بلبراوات بن عتو، المرجع السابق،ص 267-268.

2- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائري،

[3] -بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 256 .

[4]- نفسه،ص 257-258.

- **دواير الأغا:** وتتوفر على ألف فارس تحت أمرة 30 شاوشا وتضم أربع دواير
- **الزمول:** يتوفر على خمسمائة فارس متمرس، تحت امرأة قائد تركي مليلة .
- **أولاد عبد النور:** قبلية كبيرة، قوامها ألف فارس تحت إمرة قائد تركي .
- **التلاغمة:** قبيلة صباحية وقوامها مائة فارس [1]
- **دمير وعرب شتايعة:** مكلفة بضمان البريد بين الصحراء وقسنطينة تمارس دور الشرطة بين القبائل البدوية .
- **مخزن قرية مسيلة:** وبها عدد كبير من الكراغلة ولا توجد بهما نوية عسكرية
- **مخزن أولاد فاضل:** تابع لقائد الأوراس، مؤتين فارس و غيرها .

ج – قبائل وأعراش الأحلاف:

وسميت بالأحلاف لأنها ترتبط بحلف عسكري أو اقتصادي مع السلطة التركية أو المخزن،ويكون هذا الحلف دعم بالفرسان أو مواد أولية مثل الفحم، الخشب،الزيت وغير ذلك، مقابل عدم تدخل قوات المخزن والأتراك في شؤونها الداخلية وعادة ما تكون قبائل الأحلاف عبارة عن قبائل مرابطة أو تنحدر من سلالة الأشراف أو هي قبائل قوية وعريقة تدعى بالأجاود وتمارس العديد منها نفوذها على القبائل المجاورة[2] .

ومن بين هذه القبائل المتواجدة في بايلك الشرق هي:

* قبائل مجانة تحت سيادة عائلة أولاد مقران
* قبائل آيت شارقة أولاد سي عامر بواد الساحل
* قبيلة إيمشدالن
* آيت عيسى
* قبيلة مرخالة
* قبيلة أولاد قاضي

[1] –بلبراوات بن عتو، المرجع السابق،ص 256.

[2]– نفسه، ص260.

* مشيخة الحنانشة

* قبيلة زاوية طولقة ببسكرة، الواقعة تحت إدارة سي علي بن عمور، مقدم الرحمانية سنة (1830م)...وغيرها من القبائل[1].

2- فئات مجتمع بايلك الشرق:

يعتبر بايلك قسنطينة الأكبر في عدد السكان وهذا ما تطرق إليه العديد من الأوربيين في دراستهم لتقييم وتقسيم إقليم قسنطينة إلى أعراق متمايزة وهي كالتالي:

1-الأتراك:

وهم أفراد القوات العثمانية الذين سيطروا على مدينة قسنطينة ثم استقروا بها كموظفين إداريين[2].

ويتحدثون باللغة التركية (العثمانية) كانت هذه الفئة قوة ذات نفوذ واسع محتكرة في المناصب الحكومية[3].

وقد استقر الأتراك العثمانيون منذ مجيئهم إلى الجزائر في المدن أكثر من الريف لاعتبارات عدة أولها وجود السلطة المركزية بالمدينة[4],والواضح أن أتراك قسنطينة حسب ما جاء في السجلات الشرعية من العناصر الوافدة من مختلف المدن والولايات العثمانية بأوربا وآسيا مثل مدينة أزمير وجزيرة كريت ومدينة اسطنبول وجزيرة قبرص وغيرها [5].

2 – الكراغلة:

أطلق عليهم الأوربيون اسم الكولوغيين أو الكراغيل وهم نتاج أب تركي [1] وأم من السكان الأصليين ويعتبر الكرغلي تركي ناقص مثل الحر الثاني عند العرب ويذهب

---

[1] – بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص260.

[2] –جميلة معاشي،النكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث، السنة الجامعية (2007–2008)،ص193.

[3] –ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792–1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987،ص 44.

[4] –فلة القشاعي، المرجع السابق،ص 207.

[5]–جميلة معاشي،المرجع السابق،ص 193.

سعيدوني أن هذه الفئة تشكلت نتيجة المصاهرة بين العبد الانكشاري[2],وبعض الأسر الجزائرية وهذه الفئة في نظر الأتراك نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد، فلم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش والحصول على مناصب إدارية، ويبلغ عدد الكراغلة حوالي 5025 عائلة، في قسنطينة كانت هذه الفئة لديها أملاك وثروات وعقارات هائلة [3]،واستطاع البعض منهم الوصول إلى الحكم مثل أحمد باي* آخر بايات قسنطينة.

3 – اليهود:

وهم فئة أجنبية قدر عددهم ببايلك الشرق بـ 1000 عائلة يهودية ودراسة أخرى قدرت عددهم بحوالي بـ 5000 يهودي من بين 30000على مستوى الايالة الجزائرية[4]، وقد كانت إدارة البايلك تفرض على اليهود ضريبة سنوية قدرت بـ 25000 و 50000 فرنك بالنسبة ليهود قسنطينة الذين تمتعوا بحق ممارسة طقوسهم الدينية والتمتع بحماية الدولة مقابل تسديده ضريبة الجزية كل يوم خميس بمعدل قرش واحد لكل فرد، فاليهود كونهم فئة أجنبية على المجتمع القسنطيني عرفوا بمميزات خاصة كالخبث في المعاملة [5]، بالرغم من ذلك سمح لهم بالعيش وممارسة النشاط التجاري كما سميت بعض الشوارع بأسمائهم، وكان وجود حارة اليهود.

---

[1] –جميلة معاشي،المرجع نفسه، ص193.

[2]– نصر الدين سعيدوني،النظام المالي، المرجع السابق، ص 45.

[3]– جميلة معاشي،المرجع نفسه،ص 193.

* احمد باي هو الحاج احمد باي بن محمد الشريف بن محمد القلي وابن الحاجة رقية بنت قانة ولد عام 1201هـ 1786م تلقى منذ صغره تربية دينية واتسب ثقة متنوعة مكنته من الاطلاع على أساليب الإدارية و الحربية تقلد منصب قائد العواسي (1805–1816) هو ما سمح له بالتصرف في شون عشائر الحراكتة ثم تقليد منصب لأحمد المملوك باي قسنطينة،ثم أسند إليه منصب الباي بصبح حكما للمزيد ينظر :بسام العسلي،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830–1838،دار النفائس،بيروت،1983،ص129.

[4] –نصر الدين سعيدوني،النظام المالي،المرجع السابق،145.

[5] –أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق،ص152.

4 – العبيد:

العبد هو الإنسان المحروم من الأهلية وهو ملك لغيره يتصرف فيه إنسان آخر تصرف ملكه في استخدامه في أي عمل يرغب فيه كما يمكنه بيعه أو هبته لمن يريد فهو له كل الحرية في التصرف فيه، والعبيد ينقلون في المنازل ويقومون بأعمال التنظيف والغسيل ويشتغلون في المخابز وأعمال البناء[1].

ولدى العبيد أمين يعرف بقائد الوصفان، وقد أشارت الباحثة جميلة معاشي أنه حسب العقود يتراوح سعر الأمة بين 100 و150 ريال فقد كانت تجارة العبيد مربحة في الجزائر، خاصة في بايلك الشرق كما يباع العبيد في أسواق مخصصة لهم تعرف بسوق النخاسة، حيث لعب دور كبيرا في انتعاش الاقتصاد بالمدن الجنوبية للبايلك مثل توقرت وورقلة، فمدينة توقرت مثلا كانت تستقبل سنويا، 500 عبد من السودان يقدر ثمن الواحد 150، 250 فرنك وقد وصل سعر[2] . العبد 5000 ريال بوجو (3000 فرنك) عند توفر المواصفات والشروط .

5 – فئة الحضر :

كان المقصود بفئة الحضر[3]، هم سكان قسنطينة أو العائلات العريقة التي كانت تشتهر بالعلم منها عائلة الفكون،أما ناصر الدين سعيدوني ذهب إلى أنها تعني بعض سكان قسنطينة من المهاجرين الأندلسيين وأطراف بلد المغرب،أما جميلة معاشي فقد أضافت أن البلدية أو الحضر هم سكان المدينة الأصليين، ينحدرون من أصول عربية.

المبحث الرابع:التنظيم الإداري لبايلك الشرق:

[1] –ناصر الدين سعيدوني بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،الجزائر،1984.ص45.

[2]– جميلة معاشي، الانكشارية و المجتمع،المرجع السابق،ص 195.

[3]– ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص155.

1- موظفوا البايلك: يعتبر عدد كبير من المؤرخين أن أكبر منصب ببايلك قسنطينة في بداية الحكم العثماني كان محتكرا من طرف العناصر المحببة وأن الحكام العثمانيين لم يتدخلوا بالقوة لإحداث تغيير جذري بالجهاز الإداري للبايلك[1].

وقد جاء في مختلف الخطابات والفرمانات السلطانية منذ دخول الأتراك إلى قسنطينة وجوب احترام القوانين المحلية والإبقاء على سيادة أمراء القبائل وشيوخها تفاديا للصدام معهم [2].

وقد أسس النظام العثماني الإداري في بايلك الشرق نظامين

- الأول خاص بالمدينة .

-الثاني خاص بالريف.

قبل الحديث عن النظامين يجب التطرق إلى الباي مركز أو رئيس السلطة.

أ- الباي: وهو أول مسؤول عن المنطقة يعين من قبل السلطة المركزية ويكون عادة من الموظفين الكبار بدار السلطان أو من شغلوا منصب الخليفة، باي سابق، منصب قايد، وقد كان باي قسنطينة يعتمد في الحكم البايلك على النظام العشائري الذي كان سائدا آنذاك بحيث يكون رئيس القبيلة أو العشيرة كواسطة بين القوم والباي كما يكون الباي نفسه واسطة بين الباشا بالجزائر وهؤلاء الرؤساء، بالإضافة إلى أنه كان يحمل الضرائب (الدنوش) الكبرى[3] بنفسه كل 03 سنوات .

مهام الباي:

- تسيير شؤون البايلك.
- الإشراف على القوات العسكرية ودفع أجور موظفي البايلك .
- جمع الضريبة والمتمثلة في جمع الدنوش الكبرى والصغرى .

---

[1]- جميلة معاشي، المرجع السابق،ص 123 .

[2]- جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية واثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري اواخر العهد العثماني (1837-1871) - (1185-1253)ه رسالة ماجستر جامعة قسنطينة 2011 - 2012،ص 12.

[3]- الدونش :هي تقديم الضرائب التقليدية للداي مرت كل ثلاث سنوات للمزيد ينظر: صالح فوكوس ،الحاج أحمد باي قسينطينة(1826-1850م) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م،ص 25-26.

– الحماية والأمن خصوصا الأمن عبر الطريق السلطانية الرابطة بين البايلك ودار السلطان ويعتمد الباي على الحاميات العسكرية والمحلات وقبائل المخزن وزعماء الطرق الصوفية المتحالفة مع الباي.[1]

– تولى على بايلك الشرق عدة بايات حيث قدر عدد البايات الذين تولوا الحكم حوالي 45 بايا من أشهرهم نذكر:

صالح باي (1771 –1791م)، حسن بن حسن يوحنان باي (1792 – 1795م)،الحاج مصطفى انجليز باي (1798 – 1808م)،أحمد طوبال باي (1808 – 1811م)، نعمان باي (1811 – 1814)

إبراهيم باي الكرتلي (1822 – 1824م)،أحمد باي (1824 – 1837م)،وهؤلاء تميزوا بالعدل والإصلاح [2].

ومنهم من عرف بالظلم والاستبداد وسوء التسيير وكانوا سببا في إفلاس الخزينة نذكر:

مصطفى باي الوزناجي (1793 – 1798م)،أحمد شاوش القبائلي (1808 – 1811م)، الذي أفلس خزينة البايلك وارتكب أعمال إجرامية، محمد شاكر باي (1814 – 1818م)، قارة مصطفى باي (1819 – 1823م)... إلخ.

2 – نظام المدينة:

الخليفة: ويأتي بعد الباي توكل له مهمة الإشراف على مردود الضرائب كما يتولى إخضاع القواد وفرض الطاعة ويحظى بنفس الاعتبار الذي يحظى به الباي في جولته الخارجية[3] وتعتبر هذه الوظيفة مؤهلة إلى منصب الباي[4].

قائد الدار: يترأس عدد كبير من الموظفين وهو المراقب الرسمي لجمع ضرائب الحرف في المدينة[1]،وينوب الباي في تسيير الأمور عند غيابه عن المدينة، كما كان ينظر في الخلافات

[1] –فلة القشاعي،المرجع السابق،ص 36.

[2]– نفسه،ص 38.

[3]– صالح فركوس، الحاج احمد باي، المرجع السابق،ص27.

[4]– صالح العنتري،المصدر السابق، ص31.

أو الخصومات التي تحدث، وكانت أرض العزل تحت تصرفه، وقد احتكرت هذا المنصب أسرة الفكون، كما أنه المسؤول على الأمن ويراقب الشرطة[2] والمؤسسات العمومية ويظم شؤون المدينة، ومن أهم الموظفين الذين يخضعون لقائد الدار لعل أبرزهم:

- **الباش مكاحلي:** وهو قائد حاملي البنادق يقودهم في المناسبات الرسمية، ويقوم بحمل أسلحة الباي[3] .

- **الباش سراج:** هو كبير السياس يكلف بمهمة الإشراف على الإسطبلات، وتجهيز حصان الباي الخاص.

- **الياس سيار:** يسمى أيضا رئيس السعادة، ويتولى حمل الرسائل الخاصة بالباي إلى الباشا بالجزائر العاصمة، ويعود برسائل الباشا إليه كما يصاحب الخليفة عندما يأخذ الدنوش إلى الجزائر[4].

- **الباش سياس:** هو مكلف برعاية الحيوانات وصيانة خيول البايلك[5].

- **باش شاوش:**مهمته تنفيذ الأوامر الموجهة للأتراك ويكون مرفقا بكتيبة الجنود الانكشاريين وفرقة من فرسان الكراغلة وقوات أخرى من المخزن.

شاوش الكرسي: وهما اثنان من أصل تركي مهمتهما الجلد ويرافقان الباي في خروجه ويتوسطان بينه وبين المسؤولين الأجانب في اللقاءات السلمية ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلده .

- أما الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة هم :

- **أغا الصبايحية:** وهو مسؤول عن الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين[6].

---

[1] -جميلة معاشي،المرجع السابق،ص 125.

[2]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 27.

[3]- محمد الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص21.

[4]- احمد سيساوي،المرجع السابق، ص34.

[5] -عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دارالغرب الاسلامي،بيروت،1997،ص37.

[6] - محمد الصالح بن العنتري،المصدر نفسه،ص21.

- **أمين الفضة**

- **أمين الخبازين**

- **قائد الباي:** هو المسؤول عن السلعة التي تدخل للتجارة ويتسلم الضرائب

- **قائد السوق:** وهو مفتش السوق

- **قائد الزبل:** وهو المسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق

- **قائد القصبة:** وهو المسؤول عن شرطة المدينة في الليل

- **البراح:** في الساحات العامة تبليغ الناس أوامر قائد الدار أو الخليفة أو الباي

- **باش أعمار:** وهو المسؤول على البغال[1]

* **أغا:** ويعرف في الأقاليم بأغا العرب أو خوجة الخيل وهو قائد الحامية التركية المستقرة بمركز البايلك [2]، وهو رئيس فرقة الفرسان، وتوضع تحت تصرفه تسعة وثلاثون قبيلة وغالبا ما يخرج مع الباي لمعاقبة القبائل العاصية .

- **الباش كاتب:** وهو أمين عام وهو مكلف بالإشراف على سجلات المحاسبات لكل مداخيل البايلك ومن مهامه ختم رسائل واستقباله، حيث كان الباي يوكله بحمل خاتمه،كان يسيطر على 12 قبيلة، يتلقى منها شؤون تعيين شيوخها.

- **باش العلم** : هو الذي يتولى حمل العلم عند خروج الباي .

- **باش الطبل** : هو رئيس الطبول التي تضرب في السلم وحالة الحرب .

- **باش الخزناجي:** يقوم بحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس[3] الموظفين الذين يعملون في قصر الباي هم :

- **قائد المقصورة:** هو حاجب الباي يحرص على الاعتناء بالسكن الخاص بالباي .

- **قائد الجبيرة** : ويتكلف بجبيرة الباي وهي عبارة عن محفظة تعلق في مقدمة السرج.

- **قائد السبسي:** يكلف بغليون الباي.

---

[1] - الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص34.

[2] –احمد سليماني،تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر ،ص39.

[3] – احمد سيساوي،المرجع السابق،ص ص 33–34.

- **باش قهواجي:** يكلف بحمل أدوات وإعداد القهوة للباي وضيوفه .

3 – نظام الأرياف: تعتبر السلطة في بايلك الشرق تستند إلى الأعراش والقبائل المخزنية والاعتماد على شيوخ القبائل في إدارة الأرياف، كما استعملهم بايات قسنطينة لفائدة البايلك ولإقرار الأمن وإخماد التمردات واستخلاص الضرائب، وشيوخ هذه القبائل يكون تحت تصرفها العديد من القبائل، ويكون هذا الشيخ كالملك .

ب – القوة العسكرية للبايلك: لبايلك الشرق قوة عسكرية تتألف من حوالي 45 ألف رجل منهم 22000 من المشاة و 23000 من الفرسان وينقسمون إلى ثلاث فئات[1] .

01 – المليشيا: وهم جنود (يولداش) يجندون من الأتراك وبعض الكراغلة مهامهم حماية المدينة .

02 – قوات المخزن: وهي القوات المساعدة للمليشيا وتعد قوات غير نظامية شملت كل القوات المحلية، قد استعان النظام العثماني بالقبائل المسيطرة مثل الحنانشة ولاد مقران والزمول[2]وغيرهم.

03 – **الزمول والدواوير:** الزمول كيان خاضع خضوع تام للسلطة المركزية عكس القبيلة

التي تقوم على القرابة الدموية، أما الزمالة فهي مجموعة من الأفراد عهد إليهم برعي الماشية الخاصة بالبايلك، كان مقرها بالقرب من قسنطينة ثم سرعان ما تحولت الزمالة إلى قبيلة عسكرية، تضم حوالي 3000 فارس تحت تصرف البايلك أما جنود الدايرة فهم لفيف من المجندين من القبائل ويشرف عليهم أغا الدايرة وهم رجال حرب يبلغ عددهم ألف فارس[3].

[1]– محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق،ص19–25.

[2] –احمد سيساوي، المرجع السابق، ص 29.

[3]– احمد سيساوي: المرجع السابق،ص 29–30.

حيث يقوم بتعيين مشايخ الصحراء إضافة إلى هذا هنالك فئة المرابطين كانت معفية من دفع الضرائب نظرا[1] لسلطتهم ونفوذهم المادي والروحي [2] وهؤلاء عينة من شيوخ وقادة القبائل في بايلك الشرق:

- شيخ لحناشة وتحته 12 قبيلة.
- شيخ العرب بالزاب وتحته 11 قبيلة من البدو والرحل .
- قائد الحراكتة أو القائد العواسي الذي يقيم بمدينة قسنطينة لأهميته وتحته 32 قبيلة.
- قائد الحنانشة.
- قائد الزمول، وهي قبيلة عسكرية حوالي 20 قبيلة.
- قائد الأوراس، وتحته 12 قبيلة.
- قائد عامر، الشراقة،وتحته 06 قبائل.
- شيخ الدير أولاد يحي بن طالب في جهة تبسة.
- قائد أولاد براهيم، وتحته 11 قبيلة .
- قائد سكيكدة وتحته، 03 قبائل.
- شيخ الزواغة وتحته، 04 قبائل.
- قائد ولاد عبد النور، وتحته 31 قبيلة.
- شيخ أولاد مقران بمجانة،وتحته 13 قبيلة[3]

[1]–حمدان بن عثمان خوجة :المرأة،تق،تع، تح،محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2، 1982،ص115.

[2]– بلبراوات بن عتو: المرجع السابق ص 250.

[3]- بلبراوات بن عتو، المرجع السابق،ص25.

الفصل الأول:

نظام المحلة ونشاطها في الريف :

المبحث الأول:نشأتها وتعريفها

المبحث الثاني :مكونات المحلة

المبحث الثالث :أنوعها وطرق سيرها

المبحث الرابع :وظائفها وأعمالها

الفصـــل الأول: نظـــام المحلـــة وأعمالهـــا فـــي الريـــف القســـنطيني

المبحث الأول:نشأتها وتعريفها

1-نشأتها:

إن ظاهرة المحلة في الجزائر ليست وليدة العصر العثماني وإنما قديمة ترجع إلى الموحدين أو الزياني،حيث تطورت تاريخيا،حسب الأطوار المتلاحقة التي مرت بها البلاد[1].

ويذكر التجاني في كتابه الرحلة عندما صاحب المحلة الحفصية سنة 1317م أقدم نص مغربي يتحدث عن المحلة في أفريقيا باعتباره نظام حكم متجول أن ظهور المحلة كمؤسسة عسكرية،هو يعود إلى ما قبل عصر التجاني بكثير،كما أن المؤرخين الحفصيون الذين عايشوا السلطة القائمة بإفريقية على قدم مؤسسة المحلة وحسب ما جاء في المصادر أن أول ما استخدم لفظ " محلة " كان في الأندلس في القرن 10 ثم انتشر استخدامه في بلاد المغرب مع العهد الموحدين[2].

حيث يذكر ابن القوطية أن هذا اللفظ كان مستخدما في زمنه ويبدو أن هذا اللفظ اقتصر على المغرب دون المشرق.

ليأتي الحفصيون الذين وسعوا من دائرة السلطة المخزنية وذلك بالاعتماد على القوى المحلية (القبيلة)، جاعلين منها قوة مخزنية،ولم يكتفي الحفصيون بإدخال القبائل السلمية ضمن البناء ألمخزني فحسب بل عملوا كذالك على إضعاف الزعامات المستقلة عنهم،بذلك يكون الحفصيين هم من قام بإنشاء الحكم ألمخزني الذي يعد النواة الأساسية للمحلة ليأتي بعد ذلك الحكم العثماني الذي طور و نظم المحلة التي أصبح لها دور

---

[1] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1206- 1282 هـ)، (1792 – 1865)، دراسة المقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 -2008 م، ص 217 .

[2] محمد الحبيب العزيزي، ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب الحديث المحلة التونسية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006 – 2007 م، ص 41.

عسكري ودور اقتصادي متمثل في جمع الضرائب وهذا ما يؤدي بنا إلى دارسة المحلة عبر مراحل الحكم العثماني.

أ-البيلربايات والمحلات (1534-1585م):

كان أغلب البيلربايات من صنف رياس البحر،يباشرون مهامهم باسم السلطان العثماني ويراقبون كامل المقاطعة الغربية الإمبراطورية تونس و الجزائر وطرابلس الغرب،فهم بصفتهم تلك،كانوا جزء من الحكم المركزي العثماني،ولأن البيلرباي كان نائبا عن السلطان في المنطقة المكلف بمراقبتها، ونظرا لجسامة مهمة البيلرباي واتساع نطاق سلطته،نراه لا يمارس الحكم المحلي بصفة مباشرة بل يفوضه لخلفائه وباياته وقواده،حتى يتفرغ هو للجهاد البحري لمراقبة كامل سواحل بلاد المغرب العثماني وكان يشغلهم[1] عن إدارة دواخل البلاد،وإكتفو بتعين خلفاء لهم عليها فهم لا يحكمونها بصفة مباشرة،هذه الوضعية الخاصة بخطة البيلرباي،جعلت الخليفة الشخصية الثانية في سلم مراتب الحكم بالجزائر،وهو الذي يتولى تنظيم المحلات وإرسالها أو قيادتها بنفسه نيابة عن البيلرباي ولم يكن عدم خروج البيلربايات [2],على رأس المحلات،مانعا لهم من يؤسس كل مقاطعات الإيالة و آمرو أن يبنى المخزن المحلي و تأسيس الحاميات ووضع ترتبات ثانية لعادة الدنوش، و إصدار قوانين منظمة للضرائب مبينة كيفيات جمعها[3].

-خروج الخلفاء على رأس المحلات:

كانت مهمة إدارة دواخل البلاد ورئاسة المحلات والتفاوض مع المجموعات القبلية والقروية في عهد البيلرباي خير الدين بربروس،مؤسس الإيالة موكولة إلى مملوكه وخليفته حسن أغا .

[1]- محمد الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص 42.

[2] -Réédition et préface Rebaihi édition G، A،L(ex M L P)Alger، 2004.P54 ، D،HAEDO،Histoire des Rois d Alger trad (HD) Grammont

[3]- محمد الحبيب العزيزي، المرجع نفسه، ص 42.

وقد تزعم هذا الأخير المحلات عند خروجها الذي أصبح معتادا،لجمع الضرائب وإرغام القبائل على دفعها ومن ابرز رحلاته في الإقليم تلك التي بدأها في ربيع سنة 1542م، واصطحب فيها فرقا عسكرية من الأتراك وفرسانا من القبائل الموالية،ومن الأندلس المستقرين بالعاصمة وفحوصها،فتمكن من إخضاع أمير كوكو وأمير بن العباس ثم خرج في الربيع السنة الموالية معه 4000 عنصرا من جند الترك و6000 فارسا من قبائل المخزن مما جعله يفرض على أمراء أقاليم كوكو وتلمسان وبني العباس،دفع هدية سنوية كانت ترسل بانتظام إلى الجزائر،وحسب هذه المعطيات فإن حسن أغا،كان أول من بدا العمل بنظام الدنوش،لكنه رغم ذلك لم يخرج على أرس المحلات بصفة منتظمة .

أما حسن باشا ابن خير الدين بربروس الذي تولى مهمة البيلرباي في ثلاث دورات،فإنه لم يخرج على رأس المحلات إلى في مناسبات معدودة.[1]

أولها كانت في سنة 1542م حين وصل إلى بلاد الزاب واخضع بسكرة واعترف بعائلة بوعكاز ،كعائلة متوارثة لمشيخة العرب (شيخ العرب)،وابنه خرج في رحلة شتوية نحو الصحراء،واخضع إمارة توقرت وثبت أميرها في مركزه (إمارة بني جلاب) مقابل فرضه عليه ضريبة سنوية قدرها 30 زنجيا،وكان قد اتفق إبان هذه الرحلة مع أعيان ورقلة على أن يدفعوا له بدوهم 15 زنجية .

خرج البيلرباي مرة ثالثة،واتجه نحو الشرق،فاخضع بجاية ووضع أسس النظام ألمخزني في إقليم الشرق،وكانت محلته تضم بالإضافة إلى أمير كوكو،وقواد الأوطان القريبة من العاصمة و30000فرسا من قبائل العرب والزمول والعبيد،مما يدل على بداية تأسيس ونشأة مخزن محلي متكامل في إقليم الشرق منذ ذلك التاريخ.

أما السنوات التي لم يخرج فيها حسن باشا،كانت المحلات ترسل عادة مع رئاسة الخليفة[2].

[1] HAEDO Histoire des Rois d alger.OpCit.p69.

[2] –محمد الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص43

ويذكر هايدو،ان صالح باشا البيلرباي الموالي،قد واصل المشروع البربروسي المتمثل في خلق جبهة بين الأتراك وبين زعماء الأقاليم والمخازن المحلية ومهمة قيادة المحلات في سنوات الاعتيادية،فكانت موكلة إلى خليفة حسن قورصو من الأسباب الأخرى التي لم تسهل على البيلربايات الخروج المنظم على رأس المحلات هي تنامي سلطة الأوجاق الإنكشارية المتحكمة في الإيالة والمنافسة لسلطة البيلرباي[1].

ورغم أن حسن ابن خير الدين قد حاول تدعيم المخزن المحلي (فرسان القبائل وفرق زواوة)وتوسيع استخدام فرق الزواوة،رغبة منه في الحد من سيطرة الإنكشارية على الشأن الداخلي للإيالة،إلا أنه فشل في مشروعه ذلك إلى درجة أن الديوان،طلب ترحله إلى اسطنبول

ب-الباشوات والمحلات:

لم يكن الباشاوات أكثر حضا في مواجهة سلطة الإنكشارية من البيلربايات الذي سبقوهم ولم تكن لهم نفس إمكانيات التصدي لسلطة الإنكشارية التي تتعاظم كلما توسعت سيطرة الإيالة على الأقاليم فكتفوا بتجهيز المحلات وإرسالهم باسم السلطان «لان الضرائب الشرعية لا تجمع نظريا إلا باسم سلطة دينية شرعية،يمثلها السلطان العثماني» دون ترأسهم المباشر لها.

وكان الباشا يجهز المحلات ويرسل معها كاتبه الخاص ونائبا عنه وكاتبا ثاني،يمسك بدفاتر المطالب الموظفة على سكان ويبعث الهدايا إلى قواد وزعماء الأقاليم،فالمحلة بالنسبة للباشاوات" الثلاثين " لم تكن سوى مقاولة مالية أو استثمار يدر عليهم أرباحا طائلة كانوا منشغلين بجمعها،في زمن لا يتعدى ثلاث سنوات،مدة ولايته على البلاد [2].

[1]- محمد الحبيب العزيزي،المرجع نفسه، ص43

[2]- محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق، ص45.

والباشا لا يستطيع مغادرة الإيالة،بسبب انشغاله فيها بمراقبة مدا خيل القرصنة،وموارد المواد التي كان يحتكر تجارتها،وفي الحقيقة أن المخزن المحلي أصبحت في عهد الباشاوات،مقتصرة على فئة البايات والقواد الذين يلتزمون من الباشا مجابي الأوطان وقيادة المحلات الموسمية،وتختلف أحجام المحلات المرسلة من الجزائر حسب حاجة هؤلاء الملتزمون لها،وحسب الظروف الأمنية في أقاليهم،وحسب قيمة اللزمة والهدايا التي يسددونها مسبقا قبل افتتاح الموسم .

ت-الدايات والمحلات:

المحلات في عهد الدايات،تحت تصرف أغا المحلات التي تسميه المصادر (المحلة أغا سي) وهو أحد كبار وزراء الداي، وضباط تأتمر به كل القوى البرية من إنكشارية،وفرق زواوة،والزمول وفرسان المخزن وكانت خطة هذه شبيهة بما كانت عليه خطة خليفة البيلرباي في البداية العهد العثماني .

وفي سنة 1658م ضبط الديوان قانون عهد الأمان الذي يحدد مهمة البايات ويضبط وظائف المحلات ويجعل كامل الجهاز تحت مراقبة الوجق الانكشاري[1].

فأصبح الداي الذي ينتخبه الوجق وطائفة معا ملزما البقاء في الإيالة لا يغادرها خوفا من احتمال تعوضه لمجرد غيابه عنها أو حتى من اغتياله إذا ما غاب شهورا متتالية عن مركز حكمه فقد كانت علاقة الدايات شديدة التوتر مع الأوجاق الإنكشارية طيلة القرنين. 18م،19م،ولا يخرجون خارج أسوار الإيالة إلا بصفة عرضية،وإن خرجوا،فهم لا يتجاوزون الفحوص القريبة والبساتين المحيطة بها [2].

وقد وردت إشارة وحيدة عن خروج أحد الدايات،ذكرها الزهار في باب ولاية مصطفى باشا الذي نظم سنة(1801م) حفل ختان لولديه:«وضع مهرجانا كبيرا خارج

[1] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع نفسه، ص45.

[2] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق، ص46.

البلد بإزاء بستانه بعين الربط وأستقدم البايات وعمالهم وكافة أعيان أوطانهم .... وكان كل واحد من البايات في محلته بين ناسه واستمرت الوليمة سبعة أيام وهنأه الشعراء،بقصائد كثيرة وأحسن لكل واحد منهم »،رغم أن الاحتفال كان قصد منه استعراض أبهة الملك أمام المخازن المحلية،فهو يكشف مدى ارتباط مصير الحكم المركزي في الجزائر[1].

2-تعريف المحلة :

لغة:

المحلة من المحل وهو نقيض المرتحل فتعني بالتالي مكان حلول القوم أو نزولهم، أما الحركة فهي نقيض الثبات والجمود وتعني التجوال والترحال[2].

اصطلاحا:

عرفت بالحامية العسكرية التي كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب "بالمحلة "وهو مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي وأستمر العمل به في العهد العثماني،وهو "جيش متحرك داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت وخلال مواسم معينة"[3] . وهنالك تعريفات أخرى لها

المحلة هي مجموعة الجند ترسل من بايلك دار السلطان إلى عواصم البايلك الثلاث بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايلك التيطري وعاصمته المدية وبايلك الغرب وعاصمته وهران وبعد انتهاء مهامها ترجع إلى مدينة الجزائر ليلتحق بالثكنات العسكرية ولها خط سير لهذه المحلات للوصول إلى مواطن القبائل والذي ينطلق من مركز المقاطعات (البايلك)و تلتحق بالمحلة قوات خاصة من مركز السلطة وتتوغل في الداخل

[1] -الزهار أحمد شريف، المصدر السابق، ص82 .

[2] -دلندة الأرقش،جمال بن الطاهر،عبد الحميد الأرقش،المغرب العربي الحديث من الخلال المصادر،مركز النشر الجامعي ميديا كوم،2003،ص128.

[3] - جميلة معاشي، المرجع السابق، ص80.

عبر القبائل التي تخضع لنظام المحلة،وتستخدم نظام فرق الجنود (البولداش)،المدعمين بفرسان المخزن،كما تساعدها بعض القبائل والأسر،فمثلا في بايلك الشرق تدعم أسرة ابن قانة قوات المحلة ب 900 رجل من المشاة و 1210 رجل من القرءان وتعتبر هذه الأسرة من الأسر الأكثر نفوذا في بايلك الشرق[1] .

وبالنسبة للمحال فلهم رحلتان في السنة رحلة في الشتاء ورحلة في الربيع تحضران بعد تشكيل عدد فرقها وخيامها وضبط حركتها واتجاهها ومهامها في جباية الضرائب،وتعيين شيوخ القبائل والأوطان لتأمين تمونها بالإضافة إلى تعزيزات المقدمة من البايات الذين يقومون بنقل أخبارهم لسلطة الدايات وتكون كل تلك التحضيرات مقننة[2].

ويعرفها ناصر الدين سعيدوني المحلات جمع محلة،وهي حملات فصلية تتوجه فيها فرق الجند (اليولداش) وعلى رأسها أغا من مدينة الجزائر وكذلك مراكز المقاطات« قسنطينة ومعسكر والمدية» بقيادة البايات نحو المناطق الجبلية والسهلية بالداخل لاستخلاص الضرائب وجمع الرسوم،وإيقاع العقاب بالعصاة والمتمردين،وهذه المحلات الفصلية عادة ما تخرج قبل نهاية فصل الربيع و مع حلول فصل الخريف،حيث يرتبط السكان بمواطنهم لرعي قطعانهم وجمع محاصيلهم[3] .

وكانت محلة قسنطينة الموسمية حملة فصيلة تخرج من عاصمة البايلك مرتين في السنة،في الربيع والخريف بقيادة الباي،أو خليفته بغرض جمع الضرائب إلى جانب المحلة الموسمية هنالك المحلة الاستثنائية التي تنظم عادة،عند حدوث ثورات في المناطق

[1] –عيسى قبشي، المرجع السابق، ص63.

[2]– حسان كشرود، المرجع السابق، ص60.

[3] هابنستاريت، رحلة العالم الألماني، ج، أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ – 1732 م) تر و تق و تع، أ، د ناصر الدين سعدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص51 .

المستعصية،وغايتها حفظ الأمن،وإعادة القبائل الثائرة إلى حظيرة الحكم العثماني وكانت قوة المحلة تتناسب طردا مع ظروف البلاد الأمنية والاقتصادية[1] .

المبحث الثاني:

1-العناصر المكونة للمحلة:

تتكون المحلة من عناصر مختلفة من أغا المحلة وخليفته أو كاهيته ومن بولو كباشي وأوده باشي وخوجة مسئولا عن طلبات المحلة بالإضافة إلى توظيف شاوشين لهما صلاحية دفع الرواتب واساشي باشي أي الطباخ ومعاونيه ثم سقي باشي لتوفير الماء ووكيل الخرج ومجموعة من اليولداش المشاة والفرسان ومدة الخدمة في زمن جمع الضرائب ستة أشهر لمحلة بأيلك الشرق [2].

أ-اليولداش[3] :

وتتمثل في القوات التركية النظامية التابعة للحامية التي يرسلها الباشا من مدينة الجزائر لحماية وللأمن بايلك ومساعدة الباب على جباية الضرائب وتقدر فرقة الباي حسب vayssette،21خباء مقابل 20خباء الخليفة،أما عدد الأتراك الذين يصلون إلى البايلك كل ربيع فيقدر ب1500تركي 1250منهم يعودون إلى مدينة الجزائر[4].

في الخريف و250 يقضون الشتاء بقسنطينة،يقيمون بالقصبة او في معسكرات على أبواب المدينة،وعلى ضفاف وادي الرمال وهي التي تعرف بمحلة الشتاء،وتذهب عادة مع شيخ العرب لجمع الضرائب من المناطق الصحراوية وتعود في الربيع .

---

[1] -توفيق دحماني، المرجع السابقص60.219 - 220 .

[2] -حسان كشرود، المرجع السابق، ص60 .

[3] -اليولداش، هو الجندي الجديد yeص81ldach.ثم إلى صفة اليولداش القديم Eski-yoldach في الثكنات وتدوم الخدمة سنتين إلى ثلاثة سنوات حسب ما ذكره حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرأة، ص121 .

[4]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص81 .

ولقد ذكر peyssonel، عدد قوات محلة الباي حسين بوقمية،الذي رافقه سنة 1137هـ /1725م،في رحلته لجباية الضرائب وملاحقة شيخ الحنانشة ,بوعزيز بن ناصر ،الذي فر إلى الأوراس بعد ثورته على الباي في سنة(1136هـ/1734م) بقوله:« إن قوات محلة الباي تتكون من 300تركي مشاة (انكشارية)،12 صفرة بكل صفرة ما يقارب 2500رجل».

ويذكر كذلك:« أن الباي كان يعسكر مع حوالي 600تركي،أي 25صفرة،بالإضافة إلى القوات التي يرسلها له الديوان وتقدر ب104 صفرة من جهة سطورة وجيجل و10 صفرات من بلاد القبائل والحنانشة» .

وكان وصف peyssonel،، لمحلة الباي (حسن بوقمية) سنة (1137هـ /1725م)،أدق وصف المحلة ببايلك قسنطينة،إذ حضر مسيرة المحلة وعايش أحداثها،فقال أن الباي كان يعسكر قرب منابع المياه والآثار الرومانية،وقد خضر معسكرين للباي[1] .

بوادي (سيقوس)،جنوب شرق قسنطينة والثاني (زانة) الواقعة جنوب شرق قسنطينة،غرب قرية سريانة التابعة لولاية باتنة،إن قوات الباي في معسكر الأول كانت تتكون من 12صفرات أي ما يساوي 300 إنكشاري،معظمهم من العلوج،في المعسكر الثاني من 25 صفرة،اي حوالي 600 إنكشاري بالإضافة إلى10صفرات أرسلها إلى الساحل (سطورة والقبائل) و10 إلى الحنانشة،وعن نظام المحلة قال ان خيامها كانت تنصب دون ترتيب وكان للباي ثلاث خيام،الأولى لحرمة والثانية المطبخ و الثالثة خاصة به،وتنصب خيمة الأغا مقابلة لخيمة الباي باعتبارهما قائدي المحلة،وتحيط بهما خيام الإنكشارية أما خيام قوات المخزن (الدوايرة) فكانت تنصب حول المعسكر حتى تحميه من اي هجوم خارجي،كما يصف الرحالة طريقة رفع المعسكر وسير المحلة،نحو الغرب عبر

[1]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 82.

(طاقة) و(مدغاسن)،ثم عودتها للتوغل في جبال الاوارس لمطاردة شيخ الحنانشة بوعزيز بن نصر،كان الباي،حسب نفس المصدر يتقدم الركب ويتبعه عدد كبير من القوات تحمل الأعلام مختلفة،ترمز الى الفرق المشاركة في المحلة سواء كانت محلية أو تركية،وكانت أهمها راية السلطة،التي كانت خضراء وعليها كتابات بيضاء بالخط العربي،تتبع الباي مباشرة،ثم الفرق المخزنية ثم العلاج وينتهي الموكب بـ العبيد[1].

ويرافق المحلة جوق عسكري خاص بقرع الطبول أثناء السير الأمر الذي يبعث الهلع في نفوس الفلاحين والقبائل الرحل،الذين كانوا يفرون بمجرد سماع طبول الباي وكانت محلة تجهز بجميع المرافق،حتى أنها شبهت بالمدينة العسكرية المتحركة،لها حكامها ومسير ومختلف شؤونها وخزينتها وحتى أئمتها وقضائها،الذين يقاضون المخالفين لقانون المحلة أثناء سيرها،وقد يسجن هؤلاء في سجن الأغا المرافق للمحلة.

ب-الفرق المخزنية:

تشمل القوات المخزنية،كما يدل عليه اسمها،كل القوات المحلية الموالية السلطة المركزية بالبايلك،إذ استعان حكم العثمانيون،منذ وصولهم إلى المنطقة،بفرسان القبائل المسيطرة على الريف القسنطيني [2].

وهي مقسمة على النحو التالي :

-الزمول والداير :

هي عبارة عن قبائل محلية تتكون من عناصر مختلفة استوطنوا في الزمالة في سهل عين ميلة [3]،كان يرأسها قائد يعرف بقائد الزمول،وقد أقطعت لهم من طرف صالح باي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية قدرت بحوالي 4000 هكتار،وهي قبائل استحدثها العثمانيون وهي قبائل اصطناعية عسكرية محلية وعرفت كذلك بالدواير،منها

[1]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص82.

[2]- محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص25.

[3]- فلة القشاعي، المرجع السابق، ص135 .

دائرة الخليفة التي تتكون من 200فارس وتنشط في احواز قسنطينة،الخروب،الحامة،أولاد رحمون،ودائرة الأغا وتتكون 1000 فارس وتنتشر في منطقة (فج مزالة), (فرجيوة) [1].

-الحنانشة :

كانت تتمركز بالحدود الشرقية لبايلك قسنطينة،فكان لها دور في تثبت الحكم العثماني بالبايك،وأصبحت أسرة مخزنية بعد معركة (وادي القطن) انتهت بالاعتراف بأسرة الحنانشة كقوة فاعلة في بايلك الشرق[2]،وقدرها الرحالة peyssonel،بحوالي 4الى 5ألف فارس.

-الحراكتة (العواسي):

تعتبر من أهم القوات المخزنية في بايلك الشرق،حيث كانت تصل قوتها الى 4000 فارس،وكانت قيادتها لا تمنح إلا للأقرباء الباي والموظفين السامين،فقائد الحراكتة كثيرا ما يشغل منصب الباي مثل ما حدث مع أحمد باي القلي والصالح باي .

-الذواودة :

قبيلة هلالية كانت تتمركز بصحراء قسنطينة،وهي أول من تحالف مع العثمانيين عند تواجدهم لمدينة قسنطينة،و تم هذا التحالف سنة 1522م،والذي نص على قيام الذواودة بتمويل للحامية العثمانيون بالمؤن الغذائية مقابل تزويد بالأسلحة وبلغت قوتهم 5000فارس[3].

ت-فرق زواوة :

وهي قوات مرتزقة محلية تتكون من أفراد قبيلة زواوة بين وادي يسر وبجاية كانت تقدم خدمتها العسكرية للعثمانيين مقابل اجور محددة،قدرت حسب التشريفات بزياني واحد

---

[1]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص82-83.

[2]- جميلة معاشي، أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس، في المجلة التاريخية المغاربية، ع، 128، تونس، 2007، ص 150 .

[3]- جميلة معاشي، الإنكشارية و المجتمع، المرجع السابق، ص84 .

طول فترة الحملة،مقابل 2زياني الانكشاري،وتستدعى قوات زواوة عادة لإخماد الثورات او المشاركة في صد الهجومات الخارجية على الجزائر ،وليس لجباية الضرائب،وكانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة عند انطلاق الحملة،إلا أن قيمة الذخيرة كانت تقطع من اجور الجند لتصب في خزينة الدولة .

وتنتشر قوات زواوة بمختلف أنحاء الإيالة وحتى خارجها إذ يقول ابن أبي دينار ان الحكم العثماني ادخل إلى تونس 800من قوات زواوة،وقد استمر تواجدها بتونس،حيث قدر عددها بين 10و20 ألف زواوي.

ويعود تاريخ إنشاء هيكل الزواوة إلى عهد حسن باشا بن خير الدين ,الذي أقام علاقات حسنة بملك قبائل الزواوة ,لا شك أن حسن باشا كان الحد من نفوذ النكشارية ,بإنشائه فرق الزواوة ,وكان هذا التصرف سببا في تمرد الانكشارية عليه سنة 1561م وأصبحت الزواوة الأداة التي تستعمل ضد تمردات هذه الإنكشارية كما فعل خضر باشا سنة 1596م كما فعل غيره من الحكام[1].

وبالجزائر حتى الاحتلال الفرنسي استفاد هو بدوره من خدماتها العسكرية،وعرفت في العهد الفرنسي ب الزافى ب les[2]zovaes

المبحث الثالث: أنوعها وطرق سيرها

1-أنواع المحلة:

أ-محلة الوجق الانكشارية النواة محلات الإيالة:

تعتبر محلة عسكر الترك التي تخرج من الجزائر العاصمة لتساعد محلات البايات في الجهات, النواة الأول للمحلات ,وتمثل داخل نظام الحكم المتجول,الجانب العثماني المستحدث,في حين أن المخزن المحلي المتكون من فرسان القبائل وشيوخ القفطان والقواد

[1] - الصالح عباد،الجزائر خلال ا، ص85 التركي،1514-1830،دار هومة،2012،ص 319.

[2]- جميلة معاشي، المرجع السابق،ص85.

والزمالات ,كان يمثل الجانب الموروث ولا تتكون المحلة إلا عند التقاء القوى المحلية بالفرق الانكشارية المرسلة من الجزائر لذلك نعتبر المفرزة الانكشارية المرسلة على أنها محلة الوجق وان الإيالة هي التي تفرض على وجق الانكشارية ,خروجا دوريا منتظما من المحلات المرسلة إلى الأقاليم .

وقد تواصل إرسال هذه المحلات الانكشارية دون انقطاع ,منذ تأسيس الإيالة في عهد أل بربروس إلى الغزو الفرنسي ,حتى أنه كان يعد تقليدا سياسيا وإداريا عريقا ,جعل من مؤسسة المحلة أهم ركيزة للحكم العثماني بالإيالة.

ب-المحلة السلطانية:

محلة السلطان هي أقدم المحلات في الإيالة،وكانت المصادر الجزائرية تسمها محلة أغا الصبايحية وهي مجموعة من الفرق العسكرية،مكونة من الخيالة (الصبايحية) يقودها أغا العرب كانت تخرج من الإيالة إلى الفحوص المجاورة،ويلتحق بهذه المحلة عند خروجها مشايخ الأوطان وقوادها وقواد الفحوص وتنضم إليها قبائل الزمول وفرق العبيد المرابطة في منافذ الطرق الموصلة بالا حواش والضياع وعلى تخوم دار السلطان أو في المعسكرات المواجهة لجبال بني مناد وجبال زواوة [1].

وهي محلة تقتصر على فرق الخيالة ولا يساهم فيها الجند الانكشاري،وتكسي محلة دار السلطان أهمية خالصة بالنسبة لمركز الحكم لأنها تتحكم في الحزام المباشر العاصمة وتراقب الطرق المؤدي بمختلف جهات الإيالة .

فمن دار السلطان كانت تنطلق محلات البايلك الثلاثة واليها كانت تصل الفرق العائدة منها،وتتوقف فيها مواكب البايات المحملين بالدنوش في طريقهم إلى

[1] - محمد الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص67.

العاصمة،يقيمون في ضيافة الأغا صاحب دار السلطان في بلاد نقاط الوصول والانطلاق تتحكم في كامل معابر الإيالة [1].

ت-المحلة الاستعراضية:

ظهرت في منتصف القرن 18 م وتواصلت إلى منتصف القرن 19وتتوافق في ظهورها مع فترات الاستقرار النسبي في تاريخ الإيالة الجزائرية ولم تلاحظ بشكل كبير في الجزائر عكس بقية بلدان المغرب العربي وقد سبق أن ذكرتها بخروج الداي مصطفى باشا سنة 1801م خارج أسوار مدينة الجزائر قرب عين الرباط حيث استدعى البايات واعيان أوطانهم في احتفال الختان لولديه[2] .

ج-محلة الربيع والخريف:

يقوم بتجهزها خليفة الباي وتمنح 6اشهر أي في فصل الربيع والخريف لتقديم الضرائب والهدايا وعوائدها غير ثابت لأنها فصلية تتحكم فيها الظروف الطبيعية والاقتصادية السائدة،وتعتبر رمزية تعبر على الولاء والطاعة للخليفة[3] .

2-طريق محلة الشرق:

تمر هذه المحلة بمعابر صعبة ومعرضة لهجومات قبائل الجبال .لذلك نراها تعتمد في طريقها على مراكز النوبات ومناطق قبائل المخزن التي تحمي[4] طريق محلة الإنكشارية وتدوم الرحلة ستة عشر يوما وتتكون من المراحل التالية:

[1] -نصر الدين سعيدوني،ورقات،المرجع السابق،ص18.

[2] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق، ص70.

[3] -عيسى قبشي، المرجع السابق، ص65.

[4] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق ص62.

المرحلة	المحطـــــة
1	من واد الحراش حتى جنان الباي
2	فندق حميز
3	قنطرة بني مهني
4	العكايشنة
5	بن هارون
6	البويرة
7	بني منصور
8	البيبان (معبر)
9	ماجنة
10	سيدي مبارك
11	تاشودة
12	سطيف
13	كارلبت
14	بئر القرعات
15	قسنطينة

أ-التحكم في منافذ العبور :

ركز البايالك زمولات مخزنية من العرب والعبيد في منطقة الالتماس الإداري[1] بين مجالات بايلك قسنطينة والتيطري ودار السلطان وهي محطتي البويرة وسور الغزلان و....

من أهم هذه الزملات المخزنية،قبيلة غريب التي يمكنها تجهيز 1200 فارسا عند الاقتضاء، وهي مرتحلة تراقب الطريق الرابطة بين الجزائر وقسنطينة وتحاذي في ترحالها طرق المحلات،وقد ربطها أغا الصبايحية بسلطة المباشرة،نظرا لأهمية دور المراقبة التي تقوم به في المناطق العبورية الحساسة في ملتقى محلات البيالك [1].

ب-عين الربط ملتقى الجند المسافرين:

يحدد الزهار موقع عين الربط بقوله:<<هو موضع يبعد نصف ساعة عن المدينة قريب من البحر وهو معدل لنزول الأمحال عند خروجها من الجزائر،تقام مراسيم خروج المحلات في موضع عين الربط أو في مكان ثاني قريب منه يسمى زيوج الأغا،ويمكن أن يكون ذلك في الموضعين معا حسب الفصول والمناخ أو الظروف التي تصحب خروج المحلة،وتبدأ مراسيم الرحيل قبل عشرة او اثنتي عشر يوما من موعد الرحيل،فيأمر الباشا بنصف الخيام خارج أسور المدينة،ويجتمع الجند المعين للسفر إلى هذه الخيام ليجتمعوا فيها وانتظار صدور أمر الأغا بالرحيل[2] .

ت-سوق تافورة :

يقع هذا السوق،بين الميناء وباب عزون،ومنها يتزود الجند المسافرين بحاجياتهم قبل السفر،كما يصطحبون معهم مقادير متنوعة من البضائع المستوردة من موانى المتوسط،يستفيدون من بيعها في المدن وقرى دواخل البلاد، فالمحلات عند تجولها في الأوطان تمر بأسواق المجموعات القبلية،وفي الأسواق التي تتم حسب الظروف،داخل منصب خيام المحلة،وكان الجند المسافر يستثمر في السفر لخدمة المحلة وتنمية مداخليه

[1] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق ص63.

[2]- شريف الزهار، المصدر السابق، ص38 .

الخاصة خصوصا وإن العديد منهم يعملون في التجارة بالعاصمة عند سنة التفرغ من الخدمة العسكرية التي ينص عليها نظام الانكشارية[1] .

ج-سفر المحلة :

عند بدايالطرق.السفر،ينقسم الجند إلى فرق،متكونة من 8الى 12جنديا،يرأس كل منها بلوكباشي،وهو ضابط الجند وأقدمهم سنا، ويتحصل البلوكباشي قبل سفره على حصان لركوبه في حين ان بقية الجند ينتقلون مشاة لا يركبون،وكل فرقة معنية للسفر تنتخب من بين العناصر المكونة لها،جنديا يتكلف بمهمة الطبخ يسمى «عشي» وأخر يهتم بمصاريف الخيمة من مؤن ونقل ومشتريات يسمى «وكيل الحرج»تحمل هذه الفرق رايات مربعة الشكل ملونة »سنجق عسكري » ويصحبها طاقم موسيقي يعزف الموسيقى العسكرية الانكشارية،فالمحلة تبدأ سفرها بمراسم احتفالية معهودة لدى الجند في كامل أرجاء الإمبراطورية العثمانية وتسمى هذه المعزوفات العسكرية و الألعاب البهلوانية المرافقة لها بـ «المهتارباشي» وهي بهلوانات تختص بها فرقة الانكشارية لما تحتوي عليه من رمزية الانتماء إلى مؤسسة الدقشرمة أي جند السلطان العثماني[2].

المبحث الرابع:

1- وظائف المحلة وأهدافها :

كانت للمحلة وظائف متعددة وأهداف مختلفة،فبعضها مادي ملموس وبعضها الأخر ذو صبغة رمزية معنوية ويمكن تلخصها في ما يلي :

-جباية ما يترتب من ضرائب الدولة على السكان .

-مراقبة الطرق .

[1] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق، ص61.

[2] -محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق، ص61-62 .

-الدخول في مفاالاقتصادية. مختلف القوى المحلية سواء المطيعة منها او الممتنعة.

-نشر العملة الجزائرية،باعتبار المجتمع الريفي ذو مبادلات عينية .

-تحريك الدورة الاقتصادية [1].

-تنظيم الأسواق.

-بسط نفوذ الدولة على، وتفقدلسلع والمنتجات،فيما يعرف بنظام الاحتكار .

-تجديد فرض طاعة الدولة من قبل السكان،وتفقد ولائهم،أي أخذ البيعة منهم [2].

-إبراز مكانة الدولةالقائم. أماميان، أمام مختلف سكان.

-إثبات شرعية الحكم القائم[3].

-نقل السلع والبضائع وحراستها حيث كانت المحلة في بايلك الشرق تقوم بحراسة سوق قسنطينة الذي أصبح في العهد العثماني،مركز تجاريا مغربيا تأتيه المنتجات من الصحراء ومن مدينة تونس ومن واحات الجريد وموانئ عنابه وسكيكدة والقالة .

كما كان يتم نقل الحبوب والجلود والشمع والبقر والخيل القادمة من القبائل المحيطة إلى الحصن الفرنسي بالقالة المؤسس سنة 1628 م كمركز لتجميع والتصدير[4] .

[1] -توفيق دحماني، المرجع السابق، ص218.

[2]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص85.

[3]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص219.

[4] - توفيق دحماني، المرجع السابق، ص219.

الفصل الثانـي :

دورها الاقتصادي والعسكري:

المبحث الاول:اقتصاديا

المبحث الثاني :عسكريا

المبحث الثالث :موقف السكان من المحلة

الفصل الثاني:المحلة ودورها الاقتصادي والعسكري

-المبحث الأول:الدور الاقتصادي

تمثل الدور الاقتصادي للمحلة في جمع الضرائب في جميع أنحاء البايلك الشرق وهي بدورها تنقسم إلى نوعين ضرائب شرعية وضرائب مستحدثة .

1-الضرائب الشرعية :

وهي الضرائب التي نص عليها الإسلام وهي تمثل في الزكاة على الأموال والمكتسبات والشعور وهي زكاة المحاصيل الزراعية.

أ-الزكاة:

قول تعالى «فأقيموا الصلاة و أتو الزكاة »[1]وهي ضريبة شرعية[2] تجب على الحبوب وغيرها من الأموال العينية والنقدية،وعلى المواشي بأنواعها كالأغنام والجمال والأبقار،فاخذ في أربعين من الشاة شاة ذكرا او أنثى،وجملا عن 25 جملا،وبقرة عن 30 بقرة،لكنها أضحت تخضع لقدرة وإمكانية أصحاب القطيع فلا يلزم فيها بالنسبة ولا تؤخذ بالنصاب المحدد له،فتوسع فيها متولو الجباية بحيث أصبحت تؤخذ على ما يوفره القطيع من صوف وزبدة وجلود وبعض المنتجات النوعية كالعسل والشمع والتمر،ولا تطبق ضريبة الزكاة على الخيل والبغال والحمير [3].

وكانت الزكاة في الجزائر أثناء التواجد العثماني تقدم كل سنة لفائدة البايلك واعتبارها تعود إلى بيت مال المسلمين [4]،ويذكر الزهار عن باي

---

[1]-سورة الحج، الأية 78 .

[2] - أحمد عبد العزيز المريني، الموارد المالية في السلام، ذات السلاسل للنشر والتوزيع،الكويت، 1994، ص 15.

[3]- الحبيب بن الطاهر،الفقه المالكي وأدلته،ط3،ج1.مؤسسة المعارف،بيروت،لبنان،2003،ص15.

[4]-نصر الدين سعيدوني،الملكية والجباية في الجزائر اثناء العهد العثماني،دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر،2013،ص108.

الشرق:«وباي الشرق مثله في عوائد الموسم،في الزكاة القمح والعنم،أما الشعير فلا،وباي يزيد نحو ألفي رأس من البقر للبايلك،وألف رأس عوائد يفوق القمح للعوائد كذلك والتمر والزيتون في كل سنة ويبعث في صيف كل سنة مركب مشحونا بالشحم والسمن للمراكب الجهاد،من مرسى عنابة »[1]

أما زكاة الفطر ففي الشريعة الإسلامية،وحسب المذهب الحنفي فإنها تعطي مباشرة للفقراء دون تدخل الدولة وبالتالي لا تعتبر من موارد البايلك.[2]

ب-العشور :

تعتبر العشور من الضرائب الشرعية المباشرة التي تمس أراضي الملكية الخاصة لمراقبة البايلك الفعلية [3]،وهي ضرائب على المحصول [4]،ويقول سعيدوني في كتابه الملكية الجبائية أن العشور نظريا حسب ما يفهم من لفظه لا يتجاوز أخذ البايلك لعشر المحاصيل الزراعية،غير أنه الواقع مخالف لذلك فهو لا يطبق حسب الأعراف المعمولة بها أنذلك والمعتمدة أساسا على تقديراتها على مبدأ "الزويجة" التي هي عبارة عن مساحة أرض زراعية يمكن أن يقوم بحراثتها ثوران وهي تقدر من 8الى 10 هكتارات حسب طبيعة الأرض،فبهذا الإعتبار تحدد كمية المحاصيل الزراعية المأخوذة كعشور على الأراضي الزراعية مبدئيا بعدد الزويجات أو الجابدات المحروثة بعض النظر عن كمية الحصاد الحقيقية إلا أن التقديرات النهائية والدقيقة هي من اختصاص قائد العشور أو خوجة المعونة أو كاتب مخزن الزرع [5].

---

[1]-احمد شريف الزهار، المصدر السا بق،ص45.

[2]-توفيق دحماني،المرجع السابق،ص169.

[3]- نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص127.

[4]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962،دار البصائر،الجزائر،2008،ص80.

[5]- نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص127.

ففي قسنطينة مثلا نجد قائدان،قائد العشور[1]،وقائد الجابري[2]،فلأول كانت له 3700 جابدة يأخذ كل صاع شعيرا بكيل قسنطينة،أما الثاني فله أزيد من 3000جابدة يحصل على جابدة12 صاع من القمح ومثلها من شعيرا.

فضريبة العشور هي في واقعه رسم موحد على جميع القبائل صاع من القمح وصاع من الشعير،وحمولتين من التين على كل جابدة،إلا أن بعض القبائل كانت مطالبة عند تسديده بأضافة خروف وحمولة قمح ومقدار غير محدود من الزبدة وبعض الدواجن كالدجاج ...الخ،هنالك بعض القبائل كانت تكتفي بتقديم نصيب محدد مسبقا من النقود مثلها في ذلك قبائل أخرى لم تكن ملزمة ألا بتقديم كميات من القمح والشعير فقط [3].

وخلال فترة جمع العشور يقوم قائد العشور بدور مهم جدا وهو يتمتع في أداء مهامه باستقلالية تجاه قائد الأوطان ويلحق مباشرة بكاتب العشور المقيم بمدينة الجزائر ويؤدي المزروعة،ويرافقه في التنقله قائد الأوطان،وشيخ الجماعة أو الفرقة والمزارع الذي يقوم بالحرث، ويكون حارث الأرض هو السؤل عن محصوله تجاه البايلك وعادة ما يؤكد قائد العرش تقديرات قائد العشور خلال جولته قبل موسم الحصاد [4].

---

[1]–قائد العشور:كان يعين من طرف الباي بإقتراح من أغا الإقليم وكان يختار عادة من الاتراك او الكراغلة وكانت المهمة الاول له تمثيل في جباية الضرائب لذلك كان يدعى باغا العشور للمزيد انظر :صالح فركوس،المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقين الى خروج الفرنسين،دار العلوم عنابة،الجزائر،ص117.

[2]–قائد الجابري:يكلف بتحديد ضرائب أراضي البايبلك للمزيد انظر :صالح بن العنتري،المصدر السابق،ص24.

[3]-نصر الدين سعيدوني،مذكرة حول إقليم قسنطينة،مجلة الاصالة،مج23،ع70–71،منشورات وزارة الشؤن الدينية والاوقاف،الجزائر،2011،ص109.

[4]- نصر الدين سعيدوني،الحياة في الريف بإقليم مدينة الجزائر (دارالسلطان)أوخر العهد العثماني،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص194.

وقد ارتبطت ضريبة العشور بدفع أجور الجهاز الإداري والأعمال الخيرية[1] .

2-الضرائب المستحدثة:

وهي الضرائب الطارئة لضرورة اقتصادية وسياسية وتطلب الحصول عليها عند الضرورة،وتقوم المحلات بجبرياتها وأحيانا باستعمال القوة وهي متنوعة وتختلف من مكان إلى أخرى في أرياف قسنطينة [2]ومن أهمها:

أ-اللزمة:

وهي مطلب عيني ومساهمة مالية توجه مساهمة المقاطعات في مدا خيل الخزينة العامة للجزائر[3]،المعروفة بالدنوش الصغرى (المساهمة الفصلية)، والدنوش الكبرى (السنوية)[4]،وتفرض غالبا على قبائل الرعية والخاضعة والتي غالبا ما تعيش على أراضي العرش،وقد تلزم بها القبائل بالمناطق الصحراوية،أو الجهات الجبلية ولهذا أصبحت تشكل مداخل عينية ونقدية وفيرة للخزينة في بعض الجهات التي لم يطبق فيها نظام الحكور والجبرى(العشور)،مثل نواحي بجاية ومنطقة البابور وفرجيوة وميلة والتي كانت اللزمة المفروضة عليها تقدر إجماليا ب122055 ريال بوجو أو 98101.80 فرنك موزعة كالتالي:

---

[1]- جهيدة بوعزيز،الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق أوخر العهد العثماني (1771-1837)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث تخصص الريف والبادية،جامعة قسنطينة،2011-2012،ص194.

[2]-فلة القشاعي المولودة موساوي،المرجع السابق،ص64.

[3]نصر الدين سعيدوني،النظام المالي،المرجع السابق،ص90.

[3]عقاد سعاد،الفلاحون والسلطة العثمانية (1519-1830)دار السلطان،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف دادة محمد،قسم التاريخ،جامعة وهران،2013-2014،ص110.

قبائل بجاية : 21.360 بوجو أي 384.48فرنك

قبائل ساحل البابور 7506بوجو أي 13510.80فرنك

قبائل فرجيوة وميلة 25635 بوجو أي 461.43 فرنك

والمجموع 122.055بوجو 98101.80 فرنك[1]

بمثل هذه المبالغ المالية،أصبحت اللزمة من أهم مصادر الدخل لبايلك الشرق، بحيث قدرت عشية الاحتلال لقسنطينة 1837م بما لا يقل 389.85فرنك وتقدير أخرى بحوالي 6000.000 فرنك، وهو مبلغ مهم بالنسبة لمجموع مصادر الدخل للبايلك الشرق الجزائري وهذا وتدفع ضريبة اللزمة عادة مرتين في السنة احدهما في الصيف والأخرى في الربيع،وتختلف من قبيلة إلى أخرى ففي نواحي مجانة "برج بوعريرج" تصل إلى 20 فرنك،وجهات سطيف تصل إلى 22.5 فرنك،وقد تدفع مقابل أشجار الزيتون والنخل واللزمة المفروضة على شجرة تتراوح 0.25الى 0.5 فرنك على كل نخلة مثمرة .[2]

على كل فإن ضريبة اللزمة كانت تستخلص بصفة منتظمة ومستمرة من قبائل الرعية في الجهات السهلية،بينما اضطر حكام البايلك إلى تجريد الحملات وشن الغارات لاستخلاصها من المناطق الجبلية والصحراوية في هذه الحالة تفرض جزافا وقد تصل إلى 300 ريال والعديد من الخيل ومجموعة من العبيد كما هو الحال بالنسبة للشيخ فرحات بن جلاب بمنطقة وادي ريغ [3].

[1]–فلة القشاعي المولودة موساوي،المرجع السابق،ص64.

[2]–نفسه،ص65.

[3]–احمد شريف الزهار،المصدر السابق،ص74.

هـذا النص(الجدول)الـذي تركـه الزهـار حـول الـدنوش,هو مـن أثـر وادق النصـوص في هذا المضمار,وكان قد حدد لزمة البيالك الثلاث كالتالي:

قيمة لزمة البلياليك الثلاث	
لزمة الشرق	80000ريال كبيرة
لزمة الغرب	80000ريال صغيرة
لزمة التيطري	14000ريال صغيرة
مجموع دخل الدولة[1]	

وعنـد النظـر للإحصـائيات نجـد بأيلـك الشـرق هـو أعلـى نسـبة بـين هـذه البيلكـات الثلاثة

ب-**الغرامة:**

وهـي ضـريبة اسـتثنائية،كان يـدفعها السـكان بـاختلاف جهـات البلاد،والغرامـة في الأصل تدفع نقدا ثم أصبحت عينا .

وتختلـف الغرامـة عـن اللزمـة فـي كونهـا مرتبطـة بتواجـد المحـلات العسـكرية[2]،وكانـت تفـرض علـى منـاطق المتاخمـة لجبـال الأوراس ومـواطن النمامشـة والحراكتة وبني صالح .

أمـا فـي القبائـل السـاحل بجهـات سـكيكدة والبـابور والقرقـور وزمـورة (مـابين جيجـل وسـطيف والصـومام) غالبـا مـا يلـزم دفـع الغرامـة بتقـديم الأبقـار والبغـال

[1] -يترواح دخل الدولة بين 1808و1830بين 10ملايين فرنك و30مليونفرنك بين موار قارة غير قارة فلم نتمكن من تحديد نسبة اللزمة من جملة المداخيل بالاعتماد على المصدر للمزيد ينظر، نصر الدين سعيدوني،النظام المالي،المرجع السابق،ص126.

[2]-توفيق دحماني، المرجع السابق،المرجع السابق،ص 179.

[2]-فلة القشاعي المولودة مساوي،المرجع السابق،ص67.

والخشب،وقبائل شطابة والهضاب العليا بجهة أولاد سلام تغرم بكميات من العسل والزبدة .

أما قبائل أولاد سيدي يحي بوطالب وعشائر الحنانشة والنمامشة كانت تقدر غرامتها ب3000 خروف سنويا،والحراكة1000خروف سنويا،وقد قدرت في عهد أحمد باي بما لا يقل 250.000فرنك سنويا[1].

ت-المعونة:

وهي نوع من الضرائب كانت تفرض على قبائل الرعية بهدف تموين المحلة في الأرياف أو لسد نفقات الموظفين،وكانت تستخلص عينا وفي حالة نادرة نقدا وإن فرض المعونة كان راجعا إلى عدم استيفاء ضريبتي العشور والزكاة،بنفقات البايلك عامة والجيش خاصة .[2]

وعدة مؤن،وكانت تؤخذ كل ستة أشهر كما كانت المعونة تضرب على المناطق الزراعية المتنقلة،التي لم يستعمل فيها مبدأ الزويجة ويتم استخلاصها من قبل خوجة المعونة أو كاتب تدفع عن طريق شيوخها،للقياد العثمانيين .

أما القبائل الجبلية الواقعة في المناطق الوعرة،فكانت تفرض عليها ضريبة سنوية رمزية في شكل معونة،وهي تقدر عادة ب600 كيلة من الشعير وتكون لسكان القبائل الصغرى البابور والصومام في شكل كميات من التين الزيتون والأغنام والحبوب ومقادير من الفضة المعالجة محليا.[3]

[1]-نصر الدين سعيدوني،النظام المالي أواخر العهد العثماني،المرجع السابق،ص90.

[2]-توفيق دحماني، المرجع السابق،المرجع السابق،ص 190.

[3] -فلة القشاعي المولودة مساوي،المرجع السابق،ص70.

3-الخطية والضرائب الخاصة:

وهي تفرض طرفيا على بعض القبائل،كدليل على خضوع تلك القبائل لسلطة الباي،وهي عادة ما تلزم بها القبائل الثائرة أو المتمردة عند إخضاعها أو طلب الأمان عوضا عن ما صدر عنها من مخالفة وعصيان،أو في حالة ارتكاب جريمة ولم يتعرف شيخ الدوار على الجاني يقوم بتغريم المشتبه بهم غرامات جزافية .

وهذا وكانت الخطية تشكل إحدى مصادر الدخل المهمة ببايلك الشرق بحيث قدرت بخمس 5/1 من موارد الخزينة في عهد أحمد باي حسب ما أفادت به التقرير.[1]

أ-حق العسة:

وهي ضريبة ألزمت بها القبائل الصحراوية مقابل إقامتها مؤقتا ببعض المراعي وترددها على أسواق الجهات الشمالية "التل" لإقتناء الحبوب ومبادلة إنتاجها من التمر والمواشي .

أ-التويزة:

وهي بمثابة أعمال سخرة مجانية،بأتم معنى الكلمة وتفرض على القبائل الخاضعة (الرعية)،التي تكلف بخدمة أراضي البايلك(العزل) في شكل القيام بأعمال الحرث والبذر والحصاد،بجانب الخماسين العاملين بتلك المزارع،هذا مايفر مبالغ ضخمة لخزينة البايلك[2].

[1]- نصر الدين سعيدوني،النظام المالي أواخر العهد العثماني،المرجع السابق،ص90

[2]- فلة القشاعي المولودة مساوي،المرجعالسابق،ص ص69-70.

4-رحلة الدنوش:

كلمة الدنوش مأخوذة من كلمة "يدنش الباي "ويقال يشرق الباي،وهي عبارة عن تقرير يقوم كل ثلاث سنوات حسب الحساب القمري إلى الداي ويقدم كل باي ضرائبه وعوائد البايلك مع اخذ ما هو ضروري لموظفي بايلكه،فرسانه ورجال المدفعية ثم تودع في الخزينة [1].

كما يعتبرها بعض المؤرخين بأنها زيارة إجبارية يؤديها البايات نحو الحكومة أو السلطة الحاكمة اعترافا بولائهم ولتمتين العلاقة بين سلطة الداي وممثله في المقاطعات.

تعتبر رحلة الدنوش من التنظيمات العثمانية المستحدثة فهذه الرحلة لم تعرفها الجزائر في الوقت السابقة ويقوم بها بايات المقاطعات وقوادهم،وهذا النظام اختصت به الجزائر دون سواها من الإيالات العثمانية الأخرى وهذا يعود إلى اهتمام السلطة المركزية نتنوع مداخل الخزينة العمومية التي كانت تعتمد على عائدات الجهاد البحري والضرائب المفروضة على السكان لذلك تم استحداث رحلة الدنوش[2].

حيث أن الباي كان يستعد لإعدادها مدة من الزمن ثم يتوجه إلى بايلك دار السلطان،أي مقر الداي وقتها المحدد[3].

ونجد استعداد البايات لمراسيم الدنوش فمنهم أحمد باي حيث يستعد مع حاشيته لحمل الدنوش والعوائد للجزائر ومعه 3000 فارس مع القبائل الحليفة

[1]- نصر الدين سعيدوني،النظام المالي أواخر العهد العثماني،المرجع السابق،ص90

[2]- حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار الهومي،الجزائر،149.

[3]- توفيق دحماني،المرجعالسابق،ص ص 230-231.

وهو على رأس قافلة الدنوش وتتكون 80 بغلا محملة بالنقود وأنواع المصنوعات من حايك رفيعة وبرانس بيضاء وسوداء، وجلود فلالي احمر وأقمشة الصوف وقطع الحرير والأحذية والسروج،والعنبر والعصور،إضافة إلى العبيد وقطعان الخيول والبغال والمواشي،مواج الشمع والعسل والأرز والزيتون والكسكس [1].

وعند وصول القافلة إلى ضواحي الجزائر يكون في استقبالها أغا العرب والخزناجي وبعض الموظفين في عين ربط ثم يتوجه بعدها الباي وحاشيته إلى قصر الداي في احتفال بهيج يوم الباي بتوزيع لهدايا والمال على كل من كان في استقباله ويعطي الداي 20.000 دورو مع هدايا ثمينة والخزندار 2000 دورو مع هدايا أخرى،وكان للهدايا والترضيات دور في كسب رضا الداي وعطفه أو إثارة غضبه فإذا رضى الداي عنه البسه الخلعة وأكرمه سبع أيام ثم يعود إلى بايلكه وإذا غضب أنتقم منه ومن حاشيته [2].

تساهم في رحلة الدنوش كل من بايلك الشرق والتيطري بالإضافة إلى قائد السابو وبايلك دار السلطان بمقدار معتبر من الأموال والثورات وكانت هذه الاموال منها ما يؤخذ الى خزينة الدولة ومنها من يأخذه موظفي البايلك وهي في شكل هدايا وترضيات عينية ونقدية وتسلم في مواعيد محددو وحسب طرق متعارف عليها،ويتكلف الباي بتقدمها مرة كل 3سنوات وهي تعرف بالدنوش الكبرى،ويقوم خليفة الباي بتقديمها في فصلي الربيع والخريف،ويطلق عليها لفظ الدنوش الصغرى أو العوائد .

[1] –توفيق دحماني،المرجع السابق، ص 231.

[2]–نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص ص 95–96 .

لقد كان البايات والخلفاء يعملون على الحفاظ على أمن وجباية الضرائب وتسليم هذه الأخيرة غالى الأيالة باستخدام المحلة لتأمين الطريق القافلة المحملة بالدنوش وهي رحلتين[1]

أ-رحلة الدنوش الكبرى:

تعتبر من أهم الرحلات التي يتم تقديم الدنوش وخاصة مند تولي محمد بن عثمان باشا للحكم والتنضمات التي قام بها فهي تعكس مدى قوة البايات ومدى ثراء البلاد.

وهذه الهدايا التي يقدمها الباي أثناء رحلة الدنوش هي التي تحدد إمكانية بقاءه أو غزله من منصبه،وكلما ازدادت ازداد معها رضا الداي وبقي الباي في منصبه،وتعتبر رحلة الدنوش الكبرى إثباتا ماديا ومعنويا على مدى ولاء سكان للحكم وطاعة السلطان [2]

ب-رحلة الدنوش الصغرى:

تتمثل هذه الرحلة في الضرائب التي يقدمها خليفة نيابة عنه إلى الداي وتمنح كل 6 أشهر في فصل الربيع وفي فصل الخريف كما تمنح له الهدايا

ثم يتوجه الخليفة إلى الجزائر بعد ان يمكث في قسنطينة مدة شهرين أو ثلاثة أشهر لتقديم مستخلصات الضرائب (الدنوش الصغرى)[3].إليك الجدول يوضح عائدات الدنوش.[4]

[1]- المرجع السابق،ص96.

[2]- احمد سيساوي،المرجع السابق،ص25.

[3]-حنفي هلالي،المرجع السابق،ص149.

[4] نصر الدين سعيدوني،الملكية الجبائية،مرجع السابق .ص ص 140-141.

المصادر المعتمدة مرتبة زمنيا	دنوش بايلك الشرق	دنوش بايلك الغرب	دنوش بايلك التيطري	دنوش بايلك اوطان دار السلطان	المجموع
لوجي دوتاسي1725	120000ف أو 300000ف	100000ف 250000	50000ف 125000ف	50000ف 125000ف	
بايصونال24- 1725	112000ف أومع هدايا				
شاو1720	80000إلى1000000	40000أو 50000	12000	12000	
فانتور دوبارديي[1]	228000ق	273000ق	67000ق	5000ق	661300ق مع هدايا750900ق
دي براتانفيل 1809					230000ق مع الهدايا
شالر1822	60000دس	75000	4000دس	16000س	
جير ردان1830	294150ف	302482.50			

للمزيد ينظر لجدول مقارن لمردود الضرائب الزراعية لكل من بايلك السلطان والتيطري مقارنة بالمردود الضربي لبايلك الشرق[2].

[1] - De paradis venture Alger au xviiie siècle. Edite par e fagnan Alger typographier Adolphe Jourdan .libraire-editeur4. Place du p-135.

[2] -نصر الدين سعيدوني،الملكية الجبائية،مرجع السابق .ص ص 183-184.

المصدرالمعتمدة في تقرير الضرائب الزراعية للجزائرالعثمانية	المردود الضربي لدار السلطان	المردود الضربي لبايلك التيطري	المردود الضربي لبايلكا الشرق قسنطينة	المردود الضربي لبايلك الغرب وهران	نوع العملة
الدكتور شاو	12000	12000	80000إلى 100000	40000الى 50000	ريال بوجو
فانتور دوبارادي	50000	67000	228000	273000	قمرش قوي
شالر	16000	4000	6000	75000	ريال بوجو
الشريف الزهار	20000	80000	110000	110000	دولار اسباني
مذكرة عن الجزائر	86880	21700	325800	325800	فرنك
كلوزال	100000	150000	406562	500000	فرنك
جانتي دوبرسي	130277	44932	14855	155432	ريال بوجو
ليكان	287500	287000	575000	138000	فرنك
الباون جوشرو	94000	24000	220000	138000	فرنك
روزي	41021.3		778811	62240.5	فرنك
فال باريزو	225000	325000	550000	650000	فرنك
استري	125000	125000	30000	250000	فرنك

ت–القفطان والخلعة :

ويذكر الزهار اغلب تفاصيل مراسم القفطان والخلعة عند وصل الباي إلى قصر الحكم المركزي بالجزائر في مراسيم الدنوش فيقول « وإذا انتهى السلام يتأخر الباشا سيار ويتقدم الخزناجي ويقف بين يدي الداي ويأخذ الخلعة من بين يدي كبير الكتاب فيقبلها ويقدمها للباي فإذا ألبسها له تقدم وقبل يد الداي ثم يخرج وهو لابس الخلعة السلطانية ويذهب إلى نزله والنوبة تضرب ورجال من كبراء العسكر يتقدمون بين يديه»[1]

ويحصل الباي عند قدومه للعاصمة على هدية من الداي تتضمن فرسا وسرجا مذهبا وسيفا مذهبا،فالخلعة السلطانية هي رمز لتفويض السلطة في الأقاليم باسم الداي لكن الباي لاحتفظ بالخلعة بل يرجعها إلى دار الداي بعد استعراضها أمام كبراء أرباب الدولة وإذا لم يحضر الباي بنفسه إلى العاصمة ترسل الخلعة مع الحليفة إلى عاصمة البايك ثم عند الرجوع مرة أخرى بالدنوش يعدها

أما دنوش الربيع فيأته قفطان فإن كان في البايلك فيلبسه وإن كان في البر فلبسه عند لجتماع الحال ويعتبر قفطان التولية العلامة الأولى التي يحرص الباي على أبرزها أمام سكان البايلك باعتبارها رمز لشرعيته على رأس البايلك،شرعية لا يستمدها من السكان البايلك ولا من القوى المحلية المؤطرة لهم بل من أرباب الحكم المركزي بالجزائر[2].

المبحث الثاني: الدور العسكري للمحلة:

أن المكانة التي احتلتها المحلة في تاريخ قسنطينة ودورها العسكري في تأديب بعض القبائل المعارضة للحكم العثماني أو التي لم تدفع مستحقاتها من

[1]–احمد شريف الزهار،المصدر السابق.ص39.

[2]–محمد الحبيب العزيزي،المرجع السابق،ص56.

الضرائب ونشوب بعض الثورات التي كادت أن تعصف بالوجود العثماني لي هذا سوف نقوم بدراسة نموذجين النموذج الأول والمتمثل في حملات صالح باي العسكرية التي قادها مع محلته والنموذج الثاني المتمثل في ثورة بن الأحرش

1-حملات الصالح باي (اعماله الحربية):

أ- **داخل البايلك:**على الرغم من البايات لا يرغبون في تنظم حملات عقابية بسبب كلفتها المادية من جهة وكلفتها السياسية من جهة أخرى فهي مشتتة للتوافق ألمخزني المورث إلا في الحالة الاستثنائية.[1]

من بين الأعمال الحربية التي اشتهر بها صالح باي [2]حيث قام هذا الأخير بمحاربة الزواوة سنة(1772م)،وتوسع في حركته نحو الجنوب حتى وصلا إلى الهضاب العليا،ونذكر حملته على قبيلة الزمول جنوب قسنطينة.[3]

وفي عام 1773م غزا صالح باي أولاد عمرو واقتحم قرى زغينة،وأفلو والأغواط والنهيلة،وعاقب العصاة ضد داي الجزائر وقتل 100 رجل،وأرسل رؤوسهم إلى قسنطينة لتعلق على الجدران والأبواب[4],وقال الزهار:«أعلنت قبائل أولاد نايل التي تمتد أرضيها بين المسيلة وبوسعادة والأغواط والجلفة العصيان»[5].

---

[1]-نصر الدين السعيدوني،دراسات وأبحاث في تااريخ الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص60.

[2]-صالح باي :ولد الصالح باي في مدينة أزمير في تركيا في شبه جزيرة أسيا الصغرى من أب تركي اسمه مصطفى وذلك عام 1739م عاش حياته بصفة عادية،في عام 1755م تسبب في مقتل احد أقاربه فهاجر الى الجزائر تفاديا للعقاب للمزيد أنظر:الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص62.

[3]-نفسه،ص61.

[4]-الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص63.

[5]-احمد الشريف الزهار،المصدر السابق،ص80.

وفي عام(1776م) هاجم صالح باي أولاد عاشور وفرجيوة وكرر هجوماته ضدهم لغاية(1781م) بسبب عصيانهم وامتناعهم عن الاعتراف بسلطة البايلك ودفع الضرائب [1].

وفي عام 1788قاد صالح باي حملة كبيرة إلى جنوب الصحراوي القسنطيني لمعاقبة شيخ الذاودة محمد الذباح،وشيخ تقورت فرحات بن جلاب لفرائضها دفع الضرائب،في طريقه إلى تقرت مر على واحات، طولقة وبوشقرن والزعاطشة،وسيدي خالد ودفع له سكانها الضرائب المطلوبة وأمر نصب خيامه أمام تقرت وأمام تعنت صاحب المدينة،فرض صالح باي حصار مشددا على المدينة استمر عدة أسابيع وواصل ضرب أسور المدينة وتحصيناتها بالمدافع التي اصطحبها معه لهذا الغرضوزاد من تضيقه عليها،بأن أمر جنوده بقطع أشجار النخيل المحيطة بها،وتم قبول شروط الباي الثقيلة.

لاسيما وأن المدافع كانت قد أحدثت ثغرات في أسور المدينة وألحقت إضرارا بأبراجها [2].

وقد تكفل الشيخ عمر بن جلاب بتسديد نفقات الحملة وتقديم غرامة تقدر ب300الف ريال يضاف اليها مجموعة من الخيل والعبيد،وذلك مقابل الحصول على عهد الأمان ونيل رسم التولية على إقليم وادي ريغ .

ب-خارج البايلك:

حيث رد صالح باي ومحلته هجوم خارجي والمتمثل في حملة الكونت أروي الإسباني على السواحل الجزائرية في عهد محمد عثمان باشا سنة

[1]-الصالح العنتري، المصدر نفسه، ص64.

[2]نصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص 61.

1775م، لم نسجل أن صالح باي كان قد تحقق قدوم الحملة الإسبانية عندما كان في طريق عودته إلى الجزائر بعد تأدية الدنوش السنوية لداي الجزائر،فاتخذ مواقعه بسرعة بالجهات الشرقية للجزائر العاصمة،فيما بين واد الحميز وواد الحراش وأبدى في ذلك شجاعة نادرة وبسالة قل نظيرها [1]،وقد تعرض لها نقيب الأشرف بالقول « جاء صالح باي قسنطينة من ناحية الواد أمام الاسبنيول الألوف (كذا) من الإبل فلما قربت من المتارزا ابتدأ القتال ....فوجدوا أغلب النصارى ملقين على الأرض بدون رؤوس ...ولحقوا الهاربين منهم إلى البحر ...فقتلوا من لحقوه »[2]،ولعل ما يثير التساؤل هو عدد الجيش الذي عسكره صالح باي بالقرب من الحراش على كل فإنه على الأرجح كان يتجاوز 30000من مجموع 100الف جندي شاركو في صد الهجوم[3] .

وفي عام 1783م اقتحمت بعض القبائل التونسية حدود الجزائر في منطقة تبسة،ودخلت إلى الجزائر فارة من قوات على باي،واختارت الجزائر موطنا لها،وقبل الصالح باي رغبتها،وكاتب حمودة باشا وطالبه بدفع تعويض مالي لتلك القبائل التي اختارت الجزائر وطنا لها وحدد مبلغ 40الف سكين لذلك،وعندما وصل رسوله إليه في نهاية نوفمبر(1783م)،رفض الاقتراح،وكاتب الداي محمد عثمان باشا واحتج لديه على الصالح باي[4]،وقاد قواته الى الجريد ليفاجئ،تلك القبائل ويعاقبها ولكن الصالح باي كان بالمرصاد له فخاف مغبة المغامرة وعدل

[1]–الصالح بن العنتري، المصدرالسابق،ص ص 64–65.

[2]–أحمد الشريف الزهار،المصدر السابق،ص74.

[3]–نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص62.

[4]–الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص64.

على الحرب وكاتب صالح باي أرسل صالح باي إليه الهدايا،وتفق معه على دفع تعوض بمبلغ 25 سكين ذلك في جوان 1784[1].

وبقي الأمر هادئا بين البلدين لغاية مطلع 1787م،ثم هاجر عدد من سكان قسنطينة فجأة إلى تونس،وتهم صالح باي حمودة باشا بالتحريض على ذلك وجهز جيشا من 6000رجلا لغزو تونس وفعل مثله حمودة باشا وجند 5000تركي وكرغلي،وعددا من الإعراب غير أن تخوفه من مغبة الأمر،فضل الدخول في مفاوضات مع أوجاق الجزائر،ووافق على تعوض عن خسائر الحرب[2].

2-ثورة ابن الأحرش (1800-1807):

أ-ظروف قيامها :

يمكن اختصار ظروف التي أدت إلا قيامة هذه الثورة إلى ما يلي :

-توتر العلاقات بين الجزائر وتونس في ذلك الوقت،وعمل حمودة باشا باي تونس (1756-1814) على تحريض ابن الأحرش على الثورة لما إلتقاه عندما كان راجعا من مصر حيث يذكر شريف الزهار «...وكانت عند حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر»[3]،حيث قام بإكرامه وحرضه ضد السلطة في الجزائر فقبل ابن الأحرش العرض.

[1]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص 65.

[2]- الصالح بن العنتري،المصدر السابق،ص64.

[3]-احمد الشريف الزهار،المصدر السابق،ص82.

* حملة نابليون بونابارت على مصر 1798م/1213هـ ووقوف المغاربة ضدها على رأسهم ابن الأحرش،مما جعله ينقم على العثمانيين الذين منحوا فرنسا امتيازات صيد المرجان في الجزائر.

* المنافسة الانجليزية الفرنسية من أجل الحصول على امتيازات في الجزائر ومنح فرنسا الامتيازات من طرف الداي،مما جعل الإنجليز يحرضون ابن الأحرش للثورة لإثارة القلاقل ضد العثمانيين [1].

* انتشار الطريقة الدرقاوية في الجزائر في هذه الفترة ودعم وتأيد سلطان المغرب مولاي سليمان اتباع الطرق للوقف ضد الحكم العثماني في الجزائر[2].

* تحول النظام العثماني في الجزائر إلى جهاز،لجمع الضرائب من السكان بسبب تدهور الوضع السياسي والاقتصادي وتراجع مداخل الجهاز البحري[3].

-تعرض الإيالة لعديد من الكوارث الطبيعية كالزلازل وانتشار الأوبئة والفقر والمجاعة .

* عدم إشراك العنصر المحلي في الحكم وانعزال النظام العثماني على الرعية والمجتمع .

ب-أسباب اندلاعها:

من الأسباب التي أدت إلى قيام ابن الأحرش بالثورة ضد السلطة العثمانية فيبايلك الشرق هي كالتالي:

* السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام،حيث تميزوا بالاستبداد وإشباع الرغبات حيث يقول العنتري:«الأتراك في بدءا مرهم عدلو بين الناس ولم يظلموا

---

[1]-محمد الامير بن عبد القادر،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر،ط1،تع،ممدوح حقي،دار اليقضة العربية،بيروت،1964،ص117.

[2]- ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 4هـ الى16هـ،ط1،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ج1،ص221.

[3]-جون لوف،الجزائر أروبا 1500-1830،ت،تع،ابو القاسم سعد الله،ط2،دار الغرب الإسلامي،لبنان،2005،ص43.

أحد،وحين صاروا يظلمون الناس،وسفكون دماءهم ويأخذون أموالهم بغير حق ويعدون ولايفون ويؤمنون, ويغدرون،ولم يزال ظلمهم يزداد حتى تم تجاوز الحد »[1].

* تعرض الإيالة لعديد من الكوارث الطبيعية كالزلازل وانتشار الأوبئة والفقر والمجاعة .

* عدم إشراك العنصر المحلي في الحكم وانعزال النظام العثماني على الرعية والمجتمع .

* الأزمة الحادة التي مر بها الاقتصاد في الإيالة،بعد توالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد،بسبب الطبيعة،حين وصف محمد يوسف الزياني الوضع ب« الغلاء الأسعار وكثرة الفساد»[2].

* حرص ابن الأحرش على تطبيق العدل والمساواة بين جميع الناس،والوقف ضد العنصرية التي طبقها العثمانيين في توطئهم مع التجار،الأوروبيين واليهود[3]،خاصة في بايلك الشرق مما أدى إلى تجنيد السكان ضد العثمانين .

* تبني ابن الأحرش للطريقة الدرقاوية،ونشر تعاليمها في الشرق الجزائر،وزيادة نفوذها والتفاف السكان حوله حيث رأو فيه منقذهم .

* ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم سنة (1803م)،حيث يذكر المزاري في طلوع سعد السعود «كان غارقا في اللهو وعدم الاكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية »[1].

---

[1]–صالح بن العنتري،المصدر السابق،ص130.

[2]–محمد بن يوسف الزياني،دليل الحيران وانس السهران في أخبار مدينة وهران،تح،وتق،المهديبوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر ةالتوزيع،الجزائر،ص 292.

[3]–عزيز سماح ألتري.،الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية،تر،محمود علي عامر.دار النهضة العربية،بيروت،1989،ص584.

2-مراحل ثورة بن الأحرش :

أ- مرحلة التحضير والأعداد:

بدا أمر ابن الأحرش يشتهر بعد عودته من الحجاز عن طريق القاهرة وقد صادف عند مروره بمصر نزول الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت بالإسكندرية واستيلائه على القاهرة،وقد شارك ابن الأحرش في مقاومة الجيش الفرنسي الذي كان يبلغ عدده أربعة وثلاثون ألف جندي والذي احتل مصر لمدة ثلاث سنوات (1798-1801).[2]

فأن ضم مع جماعة من أهالي المغرب والجزائر إلى الحنود المصريين وقد أكتسب في مقاومته هذه شهرة لما أبده من شجاعة وبسالة في مواجهة طلائع الجيش الفرنسي وبعد التدخل الانجليزي والانسحاب الفرنسي وعودة مصر إلى نطاق الإمبراطورية العثمانية،فولا ابن الأحرش راجعا إلى بلاد المغرب مع جماعة من الحجاج،فنزل الى تونس وتعرف على حاكمها حمودة باشا الذي أستقبله وأكرم وفادته،وحاول استغلال طموحه وشجاعته،فأوعز له حسب بعض الروايات بالثورة على الحكم التركي بالجزائر وواعده بالعون والمساعدة .[3]

بعد أن استقر ابن الأحرش في زاوية الزيتون في جيجل أسس معهدا لتعليم العلوم الدينية،وفيه كشف عن خطته للثورة ضد الحكم العثماني فعمل على إثارة السكان،واستطاع جلب عدد كبير من الأنصار حيث عملت الحركة الدرقاوية الذي تزعمها في الشرق على تحقيق تجانس بين القبائل التي انضمت

---

[1]-شريط عبد الله الميلي محمد امبارك،مختصر تاريخ الجزائر السياسي والاجتماعي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1987،ص163.

[2]-نصر الدين سعيدوني،ثورة ابن الاحرش بين التمردالمحلي والإنتفاضة الشعبية،المجلة الثقافية،ع 78، 1983، الجزائر،ص201.

[3]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص ص 202-203.

اليها الواحدة تلوى الأخرى من اجل التخلص من ثقل العثمانيين في البايلك،وقد إنضم إليها حتى المرابطين والأحرار وأصبح أتباعه لا يعملون إلا لصالحها،وهذا ما يفسر الإتفاف الواسع لناس حول أبن الأحرش الذي استطاع أن يشكل لنفسه منطقة نفوذ واسعة كما استطاع التحكم في جمع الضرائب بها،وحصل على دعم ومساندة أكبر من أهم القبائل [1].

وكون جيشا كبيرا يزيد عن 10 الاف رجل من القبائل التي ساندته مثل أولاد عبدون،وبني مسلم،وبني الحطاب العنتري،وهنالك من يقول ان تعداد جيشه بلغ 60 الف،وكان لنسبه الشريف دورا في التفاف القبائل حوله،بالإضافة الى التحالف المرابطيين من أمثال عبد الله الزبوشي،وهذا اضفى على ثورة الطابع الروحني خاصة بعد ظهرت كرامات بن الأحرش.

مما زاد من شعبيته لجوءه إلى إقناع الناس بصحة وشرعية دعوته باعتماده مختلف الوسائل،حيث ادعى انه المهدي المنتظر وصاحب الوقت وهو المنقض لهم،بواسطته سيمكنهم الله من العثمانيين [2].

في ربيع الثاني (1804م-1219هـ)أعلن الجهاد للقضاء على سلطة بايلك الشرق وتأسيس حكومة تقوم على مبادئ الإسلامية [3].

وطلب من إتباعه بمهاجمة الحاميات التركية وبذلك أصبحت كلمته مطاعة عند قبائل الوادي الكبير وجبال رواغة وناحية وادي زهور خاصة بعدما أعلن الجهاد ضد الفرنسين،حيث كان يمارس القرصنة بجيجل ولهذا سلح عدة سفن،بمناء جيجل لمراقبة السفن الفرنسية المترددة على السواحل القل وجيجل

[1] حمدان بن عثمان خوجة المصدر السابق،ص28.

[2] -الصالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830،ط3،دار هومة الجزائر،2011،ص194.

[3] -نصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث عن الجزائر،ج2،المرجع السابق،ص173.

لصيد المرجان وقد تمكنت إحدى السفنه في صفر 1218هـ،جوان 1803،من الاستيلاء على أحد السفن الفرنسية وقتل بعض بحارتها واسر 34منهم،فقامت السلطة العثمانية بالرد على ذلك،لم تتمكن بإلغاء القبض على ابن الأحرش فعادة إدراجها[1]

ب- مرحلة المقاومة والانتصار:

بعد أن قام ابن الأحرش بتحصين موقعه العسكري وتمكن من اغلب مدن الشرق،حيث استولى على القل ثم عنابة التي انسحبت منها الحامية العثمانية الى قسنطينة وجه أنضاره إلى عاصمة البايلك قسنطينة سنة 1804م،بحوالي 10الف مقاتل وهنالك من يقدره ب60 ألف حيث ان الباي في هذه الفترة خارج المدينة يجمع الضرائب بنواحي سطيف[2] .

اضطر ابن الأحرش إلى الانسحاب أمام اهالي قسنطينة واعيانها الذين تصدوا له بقيادة كل من الحاج أحمد الأبيض،وقائد الدار سيدي أحمد الفكون الذي حال دون سقوط المدينة،حيث خرج أحمد الأبيض ومعه ألف مقاتل فالتقا الجمعان في عقبة الصمارة وقتل من جيش ابن الأحرش نحو 200رجل منهم وأصيب ابن الأحرش فانسحب،وحملوه،ورجع سكان قسنطينة وتحصنوا بسورها[3].

ولما رجع الباي عثمان إلى قسنطينة،أرسل له داي الجزائر مصطفى باشا تهديدا «لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف فمن الواجب

[1]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص210.

[2]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص205.

[3]-محمد الصالح بن العنتري،مجاعات قسنطينة،تح،وتق،رابحبونار،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1974، ص32.

عليك ان تلاحقه وتقضي عليه واني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما،راسك أو رأس ابن الأحرش»[1].

لهذا كان الباي عثمان تجهيز قوة تتكون من 4ألاف مقاتل من الانكشارية ومن فرق زواوة،3500فارس من قبائل دريد والتلاغمة وأولاد عبد النور والزمول وأولاد عنان وريغة

وسطيف،واصطحب معه مدافع،وتوجه الباي ومحلته من قسنطينة نحو وادي الزهور[2] .

فلما وصل عثمان باي إلى مكان المذكور «نزل في أرض بين الجبال وخيمت المحلة وابتدأ القتال مع أبن الأحرش ومن معه من القبائل »،وكانت هزيمة كبرى،فإستقر الباي في أرض منخفضة ومضيق وعر امتلأ بالماء بعد سقوط الأمطار مما جعل الباي يهرب حيث قال العنتري «فلما أراد عثمان باي الرجوع على أعقابه لم يجد سبيلا ولا مسلكا لرجوعه،وأنقطع بعساكره وجنوده وصار في الهلاك والهوان ...فلما شهدوهم القبائل في حالة الغرق وحلت بهم الندامة والقلق، بادروا اليهم في الحال وقتلوا الباي المذكور ...،وقتلو من ذلك العساكر والجيوش ....،وستولى القبائل على المحلة ومافيها من أموال والأسلحة».

ولما بلغ السلطة المركزية مقتل الباي عثمان،عزم الداي مصطفى على خوض المعركة بنفسه ومواجهة ثورة بن الأحرش.[3]

[1]–صالح عباد،المرجع السابق،ص198.

[2]–صالح بن العنتري،فريدة منسية،المصدر السابق،ص71.

[3]– الصالح بن العنتري،المجاعات في قسنطينة،المصدر السابق،ص ص 32–33.

ت- مرحلة الإنهزام:

أن هذه المرحلة بدأت بصول الباي الجديد عبد الله الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى،فجند العسكرية (المحلات)وصلة المساعدات .

إن عدم اغتنام بن الاحرش فرصة مقتل الباي وتشتت قواته بوادي الزهور للقضاء على سلطة البايلك،سمح لحكومة الداي بإعادة تنظيم نفسها وإرسال الأمدادات الى قسنطينة،وغزل بن الأحرش عن أغلب القبائل التي ساندته أول الأمر بتقديم الهدايا لأعيان القبائل والزوايا بعد تزايد خطر ابن الأحرش ضدهم،كما أصدر الداي مراسم تعترف بمكانتهم ونفوذهم وهو ما جعل الزوايا والأسر الكبيرة طرفا فاعلا ومؤثرا في الأحداث ووسيلة فعالة في فرض نفوذ البايلك[1] .

أقام بن الأحرش في معسكر قرب مدينة سطيف فخرج الباي بمحلتة كبيرة يذكر احمد شريف الزهار في كتابه نقيب أشراف الجزائر «وساير كبراء العرب واجتمع لديه اهل المخزن،ثم إنه جهز محلة وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد،إلى أن هرب إلى ناحية الغربية فقتله ابن الشريف (الثائر)وانطفأت نار الفتنة من الناحية الشرقية[2] .

3-نتائج ثورة ابن الأحرش:

لقد كان لثورة ابن الأحرش آثار وخيمة انعكست على الأوضاع في البلاد بشكل وتمثلت فيما يلي :

[1]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص 206.

[2]-أحمد شريف الزهار،المصدر السابق،ص ص 80-81.

-إضعاف نفوذ البايلك بالريف وهذا ما أدى إلى تشجيع القبائل على عدم دفع الضرائب[1]

-تشجيع اغلب سكان البايلك من المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي صريح ضد إدارة البايلك

-إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت،مما أدى المجاعة وغلاء المعيشة،ويذكر العنتري انه وقعت مجاعة سنة 1219 -1804م «فحصلت للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك ...وتشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في اوطانهم ...ونزول القحط والفتن».

المبحث الثالث :

1-موقف السكان من المحلة :

لقد كانت المحلة،بوصفها تنقلا للسلطة،او لجزء من جيشها لأعراض عسكرية أو جبائية تؤثر على السكان،ذلك انه كان عليهم استقبالها في حدود قبلتهم،المسارعة في تقديم ما يتوجب عليهم من عشور ،وزكاة وغرامة وغيرها ويبدو أن توفير مؤونتها من ضيافة وعلف وغيرها،ربما كان الجانب الأكثر دلالة من ثقل المحلات بالنسبة للقبيلة،إضافة إلى انه لا يخلو عبور المحلة بأرض قبيلة من ارتكاب جنودها أشكالا من التسلط والتعسف في حق السكان [2].

ويصف الأسير الإسباني،Haedoالذي قال إن «عكس الرياس،كان يسمون الرعية سوء الغذاب عند مشاركتهم في المحلة حيث كانو يعشون على

[1]-نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص 217.

[2]توفيق دحماني،المرجع السابق،ص32.

نهب الأراضي التي تمر بها المحلة وقد وصل الأمر إلى خطف أطفالهم ونسائهم »

وقال عنها حمدان خوجة هو يصف أعمال المحلة بقوله« صارت تلك المليشيات المسلحة التي لا مبدأ لها،ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل ».[1]

ويذكر هابستراية «تحولت الحملات الفصلية (المحلات) إلى غارات مفاجئة على مواطن تلك القبائل والعشائر،...،إن شحت مصادر الجهاد البحري تحول الحكام إلى الداخل للحصول على المزيد من المداخل العينية فتراجعت بذلك الزراعة وتحول قسم كبير من السكان إلى الجهات الجبلية الخصبة وبعضهم تحول إلى النواطق السهبية لممارسة الرعي وذلك حتى يسهل عليهم تجنب المحلات الفصلية التي غالبا ماتتسبب في إفقارهم وحرمانهم من مصادر رزقهم ».[2]

ويذكر كذلك العنتري «الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحد،وحين تمكنوا صار يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ...»[3]

ونجد تأثيرات الحملات العسكرية على الرزاعة فمثلا تقطيع النخيل في توقرت حيث أمر الصالح باي جنوده بقطع وتدمير200نخلة في واد سوف التي بدورها بقيت تعاني من سوء الأوضاع وعدم اهتمام الحكام بها ألا عندما تحتاج قوات القبائل المخزنية الر الضرائب وهذا ما اثر على مدا خيل البايلك وإرهاق كاهل السكان

[1]حمدان بن عثمان خوجة،المصادر السابق،ص 76 .

[2]هابنسرايت،المصدر السابق،ص70.

[3]الصالح بن العنتري،المصدر السابق،63.

ملحق رقم 01: طرق سير المحلات لجبايه الضرائب في البيلكات الثلاثاء[1].

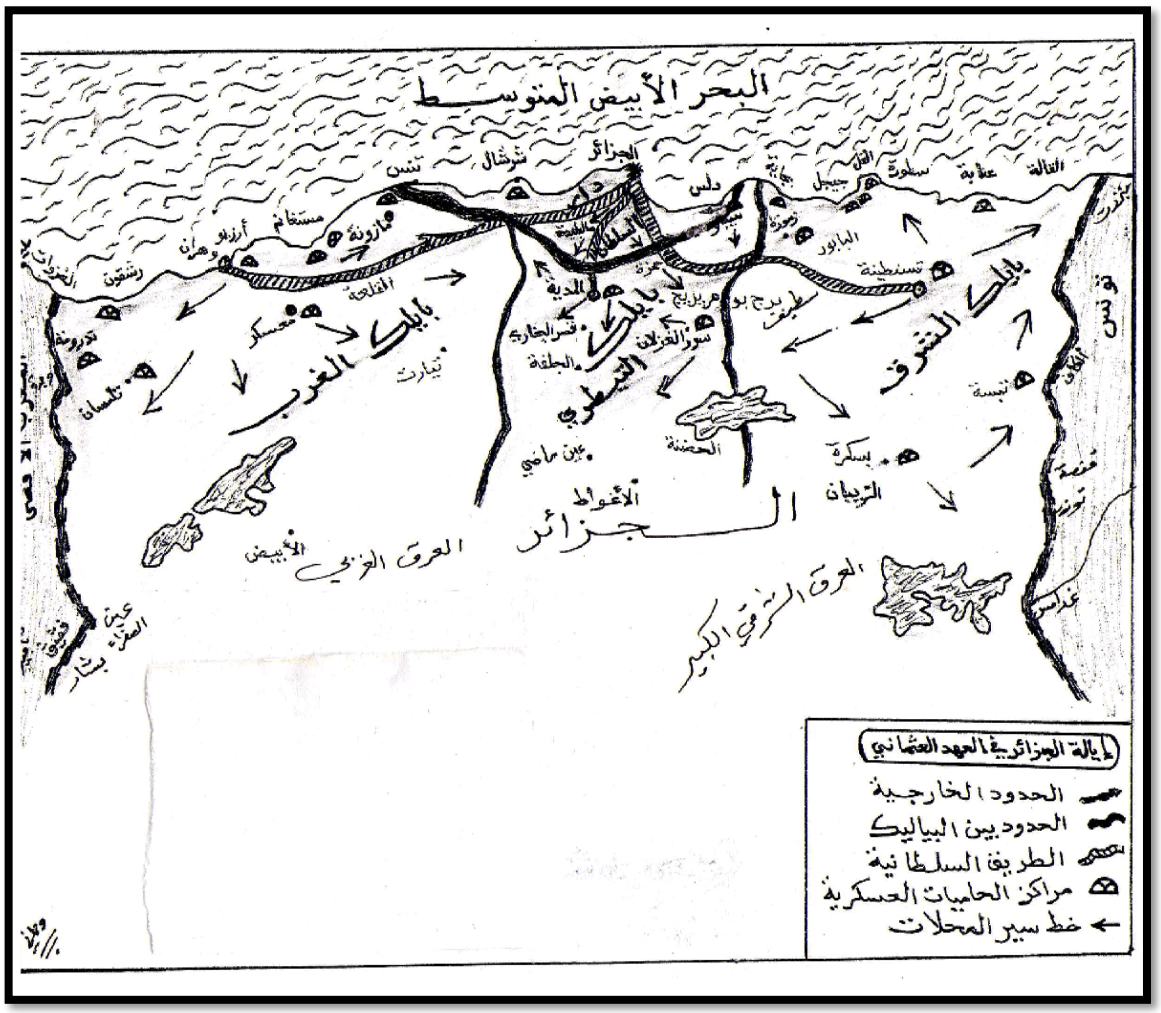

[1] –نصر الدين سعيدوني,النظام المالي,المرجع السابق,ص334.

الملحق رقم 02: خريطة توضحية علي كيفية جباية الضرائب في إقليم قسنطينة[1]

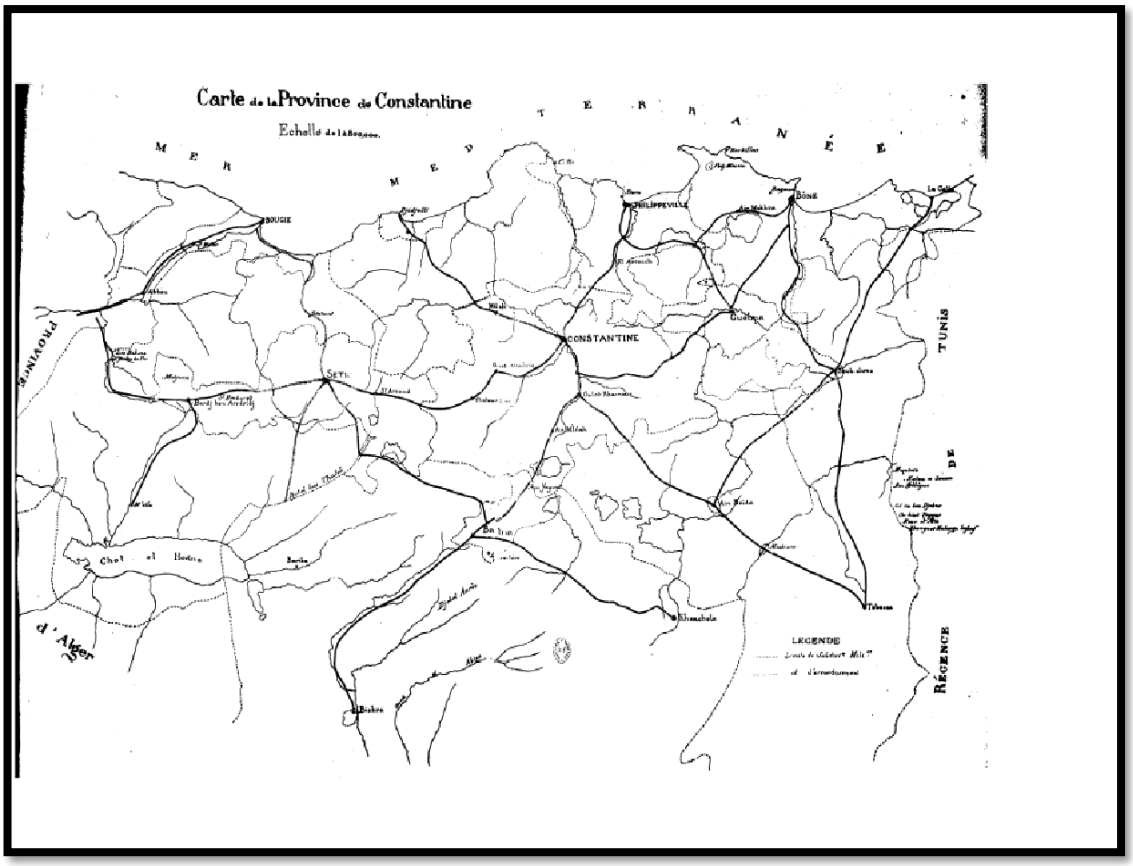

[1]– دحماني التوفيق, الضرائب في الجزائر (1792–1865م),المرجع السابق,ص618.

الملحق03:خريطة ضرائب القطاع الريفي بالجزائر في أوائل القرن التاسع عشر[1]

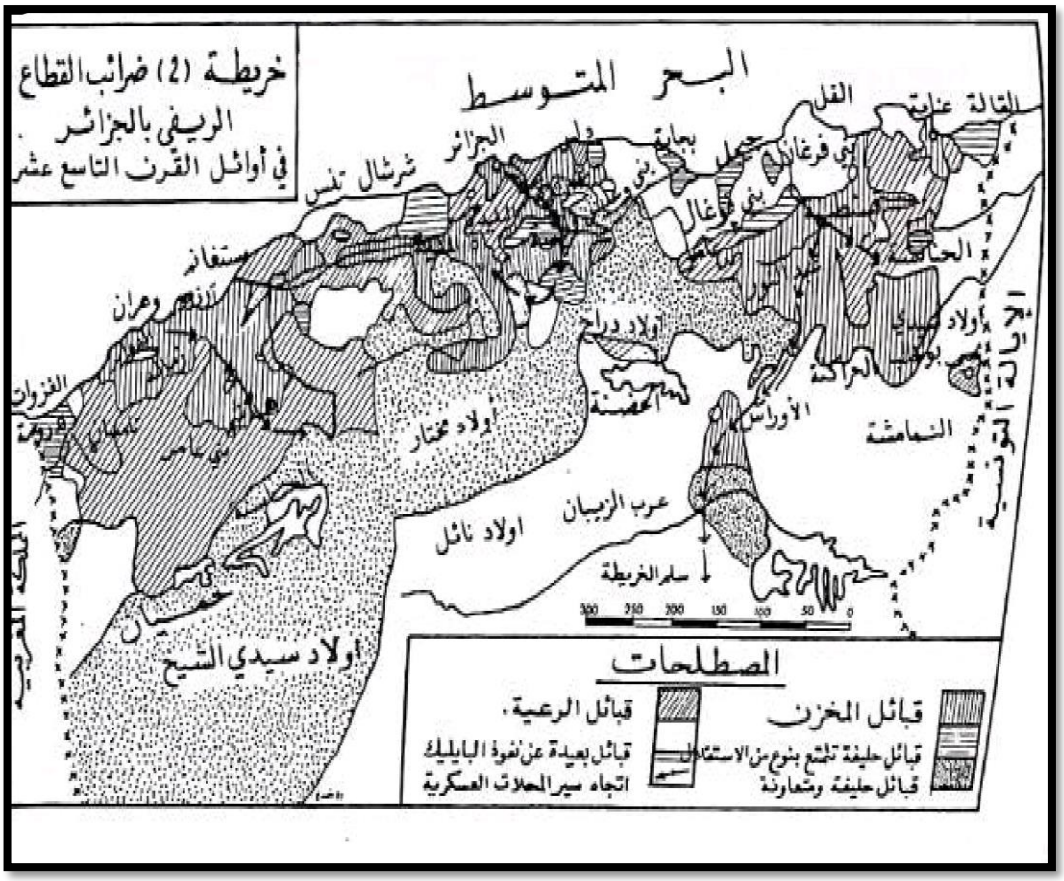

[1]- نصر الدين سعيدوني,النظام المالي,المرجع السابق,332.

ملحق4: نموذج دفع أنواع مختلفة من الضرائب في بايلك الشرق[1]

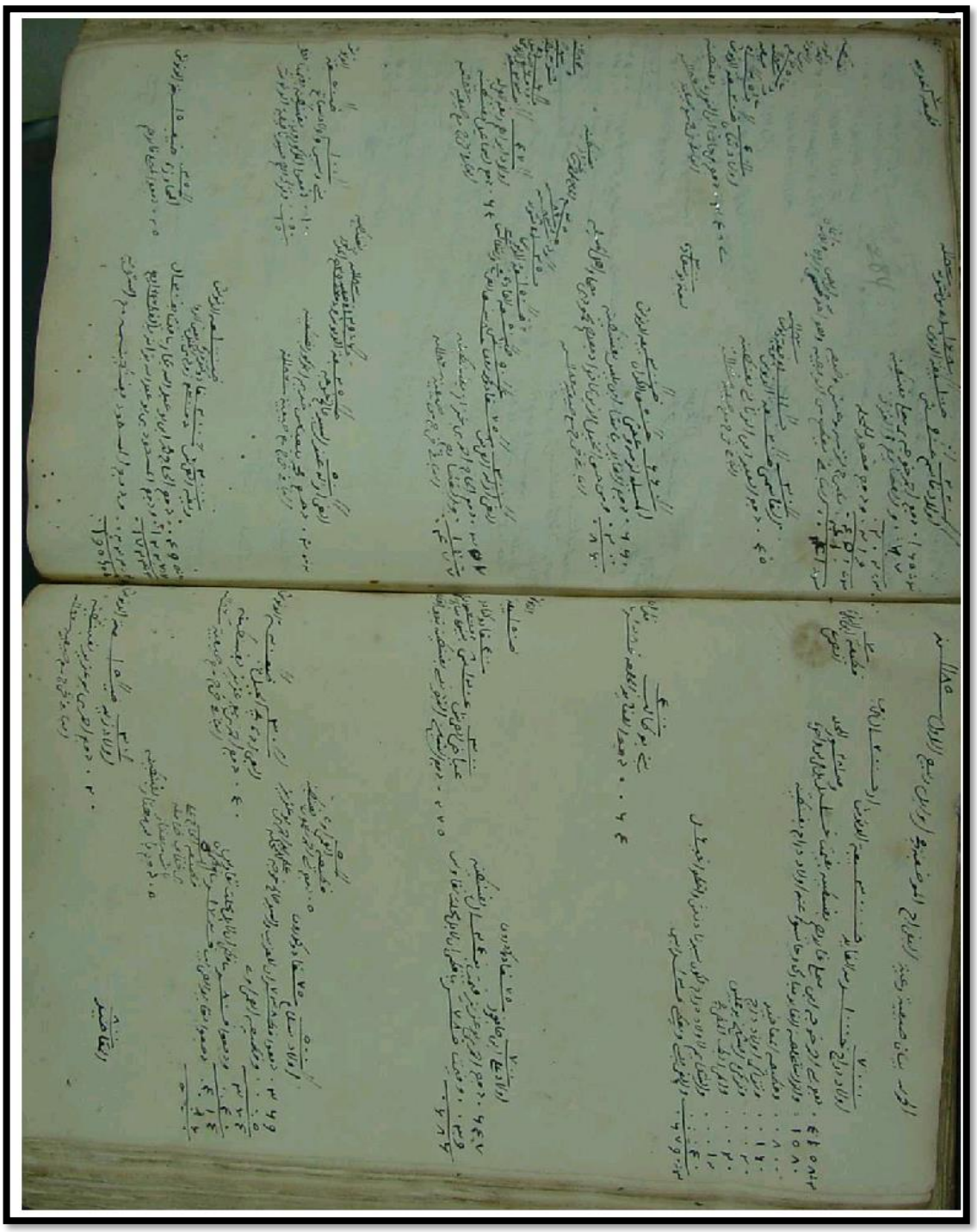

[1] - دحماني التوفيق, الضرائب في الجزائر (1792-1865م),المرجع السابق,ص618.

ملحق 05:ضرائب االحكور والعشور في بايك قسنطينة[1].

اسم القبيلة	عدد الجابدات	عدد قيسات العشور		الحكور بالريال بوجو
		القمح	الشعير	
بني مجلت	30	30	30	400
أولاد دراج	15	15	15	200
صدراتة	15	15	15	200
السقرازلة	15	15	15	200
الأربعاء	15	15	15	200
العلمة الشراقة	100	100	100	1333
العلمة الصوادق	20	20	20	267
عمير	60	60	60	800
العمويسة	50	50	50	667
أولاد ابراهيم	20	20	20	267
بلاد ولاد بوقدورة	30	30	30	400
المجموع :	10381	10381	10381	137,547

[1] فلة القشاعي,النظام الضربي بالريف القسنطني,المرجع السابق,ص191.

الخاتمة

الخاتمة:

في الأخير توصلنا من خلال ما سبق إلى بعض النتائج هي كالتالي:

1- أن نظام المحلة لم يكن مورث عثماني بل كان يعود إلى العهد وأستمر مع الموحدين والزيانيين لكن العثمانيين استطاعوا أن يطوره ويهيكلونه لصبح نظام متجولا.

2-ان العثمانيين لم يسعوا إلى عثمنة الجزائر بصفة شاملة مثلما كان الأمر بالنسبة للفرنسيين في عهود تاريخية مغايرة بل على العكس من ذلك قد سعوا إلى غلق الطبقة العثمانية المسيرة أمام أهل البلاد وقاموا بعزل الكراغلة الذين هم من أصلابهم ونفرد بالحكم دون المساس بمكونات المجتمع من عادات وتقاليد ولغة أي أنهم لم يفرض لغتهم مثل ما فعل الاستعمار الفرنسي .

3- خلق نظام مخزني متكامل استطاع بفضله العثمانيين السيطرة على دواخل البلاد وعن مقدرتها وذلك بتقسيم البلاد إلى بايلكات تمثل بدورها دول مصغرة بحدودها وقيادتها الجماعية والمتمثلة في الديوان وهذا ما عرفناه من خلال التنظيم الإداري والاجتماعي والعسكري لبايلك قسنطينة .

4- إن المحلة كانت مؤسسة متعددة وشاملة تتضمن محلة الربيع والخريف ,والمحلة السلطانية,والمحلة الاستثنائية وهيا مكونة من خليط جند انكشارية وقبائل مخز نية وفرق عسكرية ولها نظام خاص بها يقودها أغا المحلة وتعد شبكة تبادل واسعة تعطي كامل البايلك وفي بعض الأحيان تعطي كامل الإيالة وذلك عبر التقاء المحال الإيالة في نقطة الرباط أو في سوق تافور الذي يعد منطقة تبادل السلع في ما بينها وهيا تقوم كذلك بحراسة القوافل التجارية.

5- أن رحلة الدنوش تعبر عن الأوضاع الاقتصادية,فإذ كانت الدنوش مرتفعة ووفيرة فان الحالة الاقتصادية تعرف انتعاشا وازدهارا ,أما اذا كانت العائدات ضعيفة فأن الحالة الاقتصادية متدنية ,فهي مؤشر للوضعية الاقتصادية السائدة في تلك السنوات .

6- إن الإدارة في البايلك حرصت على تأمين أكبر مبلغ ممكن من الضرائب معتمدة في ذلك نظاما دقيقا لتأمن هذه الضرائب المختلفة من زكاة,عشور,ولزمة ,معونة وغيرها من الضرائب المذكور في دراستنا

7-إن الإدارة في البايلك التي حققها التنظيم الإداري والعسكري تعود إلى اعتمادهم على القبائل الحليفة والخاضعة لسلطة لبايلك ,حيث استطاعوا بسط سيطرتهم ونفوذهم والتحكم في جزء كبير من السكان وبذلك التحكم في فرض الضرائب في المقابل إستفادو من امتيازات والإعفاء من بعض الضرائب ,مثل قبائل المخزدتن حيث مس تدخلها في النظام الضريبي وأصبحت تشارك في الحملات الجبائية للمحلة فكثر بذلك بطشهم بالرعية وإثقالهم كاهلهم بالضرائب فتولد عن هذه الوضعية المزرية للفلاحين والتجار والحرفين تذمر في الأوساط الشعبية وقيام ثوارت قادها شيوخ الزوايا مثل ابن الاحرش والتي كادت إن تعصف بالوجود العثماني قبل مجئ الاحتلال الفرنسي.

8- ولحضنا من خلال الوظائف والأعمال التي تقوم بها المحلة هي ليست محلة عقابية وتخريبية كما أدى بعض المؤرخين بل كان لها عدة أدور من بينها ربط القبائل بالسلطة المركزية وحماية القوافل التجارية و تحل الصراعات القبلية وتوزيع العملة والممارسات الإدارية والقضائية حيث احتوت المحلة على قاضي خاص بها ولم نجد أن المحلة كانت سلطة قمعية رادعة وذلك لتفاهة جهازها القمعي والدليل على ذلك أنها تحتاج الى مساندة القبائل المتحالفة أو المخزنية لردع الثورات والقبائل المعارضة .

قائمة

البيبليوغرافيا

1- قائمة المصادر اللغة العربية:

1. القران الكريم
2. ابن العطار احمد بن المبارك,**تاريخ قسنطينة** ،تح،رابح بونار،دار الفائز للطباعة والنشر ,قسنطينة, 2011 م.
3. بن العنتري محمد الصالح,**مجاعات قسنطينة** ,تح,وتق,رابحبونار ,الشركة الوطنية لنشر والتوزيع , 1974م.
4. بن العنتري محمد الصالح,**فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة** ,مر,تق,وتع,د يحي بوعزيز,الجزائر,ديوان المطبوعات الجامعية ,1991م.
5. بن محمد الوزان الفاسي الحسن, المعروف بليون الإفريقي ,**وصف أفريقيا** .تر محمد حجي ومحمد الأخضر,ط2,دار الغرب الإسلامي,1983.
6. وليام شاكر مذكرات **وليام شاكر قنصل أمريكا** في الجزائر 1816-1824 تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي الشركة الوطنية لطباعة والنشر و التوزيع الجزائر 1988 .
7. بن يوسف الزياني محمد,**دليل الحيران وانس السهران في أخبار مدينة وهران** ,تح,وتق,المهدي بوعبدلي ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,2013م.

8. عثمان حمدان بن خوجة ,**المرأة** ,تق ,تع, تح,محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,ط2, 1982م.

9. هابنستاريت ، رحلة العالم الألماني ، ج ، **أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ - 1732 م)** تر و تق و تع ، أ ، د ناصر الدين سعدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ,(ب ,ت)

ب-مصادر اجنبية:

1- De haedo fray Diego: histoire des rois d'alger. Traduite et annotée par H- D de Gramont. Alger. Adolphe Jourdan .libraire-editeur4. Place du gouvernement 4.1981**.**

2- De paradis venture Alger au xviiie siècle. Edite par e fagnan Alger typographier Adolphe Jourdan .libraire-editeur4. Place du

2- قائمةالمراجع العربية:

1. ألتري عزيز سماح,**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ,تر,محمود علي عامر.دار النهضة العربية ,بيروت ,1989م.

2. الجيلالي عبد الرحمان محمد**, تاريخ الجزائر العام** ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، **1980م.**

3. بن علي ابن شعيب محمد الهادي**, أم الحواضر في الماضي و الحاضر** ، ط1 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، **1980م.**

4. بوحوش عمار, التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962,دار البصائر ,الجزائر, 2008م.

5. سعيدوني ناصر الدين, **النظام المالي في اواخر العهد العثماني (1792-1830)** , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر.

6. سعيدوني نصر الدين,**الحياة في الريف بإقليم مدينة الجزائر (دارالسلطان)أوخر العهد العثماني** ,البصائر للنشر والتوزيع ,الجزائر ,2013م.

7. سليماني احمد,**تاريخ مدينة الجزائر ,ديوان المطبوعات الجامعية** ,.بن عكنون .الجزائر.1989.

8. عباد الصالح,الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ,ط3,دار هومة الجزائر ,2011م.

9. فركوس صالح,**المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقين الى خروج الفرنسين** ,دار العلوم عنابة ,الجزائر ,2002م.

10. فوكوس صالح ,**الحاج أحمد باي قسينطينة1826-1850م** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر,2007.

11. مبارك بن محمد المليلي,**تاريخ القديم والحديث** ، تح ، المليلي محمد ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 .

12. محمد الهادي لعروق ، عبد العزيز فيلالي, **مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبئة الطبيعية** ، دار البعث لطباعة والنشر ، الجزائر ، 1984.

13. هلايلي حنيفي,**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ,دار الهومي ,الجزائر,2008 م.

14. الأرقش دلندة, بن الطاهر جمال, لأرقش عبد الحميد ا,**المغرب العربي الحديث من الخلال المصادر**,مركز النشر الجامعي ميديا كوم ,2003م.

15. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1972م .

16. العسلي بسام,**المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838** ,دار النفائس ,بيروت ,1983م.

17. المريني,أحمد عبد العزيز ,**الموارد المالية في السلام** , ذات السلاسل للنشر والتوزيع ,الكويت , 1994م.

18. بن الطاهر الحبيب,**الفقه المالكي وأدلته** ,ط3 ,ج1.مؤسسة المعارف ,بيروت,لبنان, 2003م.

19. بن عبد القادر محمد الأمير,**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ,ط1,تع,ممدوح حقي** ,دار اليقضة العربية ,بيروت ,1964.

20. جون لوف ,**الجزائر أروبا** 1500-1830 ,ت,تع,ابو القاسم سعد الله ,ط2,دار الغرب الإسلامي ,لبنان ,2005.

21. سعد الله ابو القاسم,**تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 4هـ الى16هـ** ,ط1,الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ,الجزائر, ج1, 1198م.

22. سعد الله ابو القاسم, **تاريخ الجزائر, الثقافي من القرن 10-14هـ /16-20م** ج2 ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب, 1981م.

23. سعيدوني نصر الدين,**الملكية والجباية في الجزائر اثناء العهد العثماني** ,دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر ,2013م.

24. شـريط عبـد الله الميلـي محمـد امبـارك,**مختصـر تـاريخ الجزائـر السياسـي والاجتماعي ,المؤسسة الوطنية للكتاب** ,الجزائر 1987م.

25. عباد الصالح,**الجزائر خلال الحكم التركي,1514-1830**,دار هومة,2012م.

26. عثمان محمد, **صفحات من تاريخ ومعالم قسنطينة ملكة الشرق ومدينة الصور المعلقة،** ط1 ، الدار المصرية لكتاب 2013م.

3- المجلات والدوريات:

1. سعيدوني نصر الدين ,**ثورة ابن الاحرش بين التمردالمحلي والإتفاضة الشعبية** ,المجلة الثقافية ,ع 78, 1983, الجزائر , 2007.

2. سعيدوني نصر الدين,**مذكرة حول إقليم قسنطينة ,مجلة الاصالة ,مج23,ع70-71**,منشورات وزارة الشؤن الدينية والاوقاف ,الجزائر ,2011.

3. غانم محمد الصغير, قسنطينة ، **مجلة العلوم الإنسانية** ، **دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، ع12** ، 1999 م

4- الرسائل الجامعية وأطروحات الدكتوراء :

1. احميدة عميراوي, **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس في اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ,دار الهدى للطبع الجزائر, 2005م.

2. العزيزي محمد الحبيب ، **ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب الحديث المحلة التونسية أنموذجا ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث** ، جامعة الجزائر ، 2006 – 2007 م .

3. بن عتو بلبراوات, **المدينة و الريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني** رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر, السنة الجامعية (2007-2008)

4. بوعزيز جهيدة, **الصراعات الداخلية واثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري اواخر العهد العثماني (1837-1871) – (1185-1253)هـ** رسالة ماجستر جامعة قسنطينة 2011 – 2012.

5. بوعزيز جهيدة,**الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق أوخر العهد العثماني (1771-1837),مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث تخصص الريف والبادية** ,جامعة قسنطينة ,2011-2012م .

6. بومزو عز الدين, **الضباط الفرنسيين و الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مرسبيه نموذجا مذكرة مجستر في تاريخ الحديث جامعة** منتوري قسنطينة (2007-2008م).

7. دحماني توفيق ، **الضرائب في الجزائر (1206- 1282 هـ) ، (1792 – 1865) ، دراسة المقرانة** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 -2008 م .

8. سعاد عقاد,**الفلاحون والسلطة العثمانية (1519-1830)دار السلطان ,رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**,اشراف دادة محمد,قسم التاريخ ,جامعة وهران ,2013-2014.

9. سعودي يمينة الحياة, **الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية مذكرة ماجستر في الادب الجزائري القديم جامعة منتوري** قسنطينة 2005-2006.

10. معاشي جميلة ، **أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس ، في المجلة التاريخية المغاربية** ، ع ، 128 ، تونس ، 2007 م.

11. بوخلوة حسين ,**عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ-1073هـ)(1580-1663)م** جامعة وهران(2008-2009 م).

12. سيساوي احمد ,**البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871** ,أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر (2013-2014م).

13. القشاعي فلة ,**النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837,** رسالة ماجستر في التاريخ الحديث جامعة الجزائر (2009-2010م).

14. معاشي جميلة,**النكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني , رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث** , السنة الجامعية (2007-2008).

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
-كلمة شكر	
- الإهداء	
-مقدمة	
الفصل التمهيدي: الإطار العام لبايلك الشرق	**7**
المبحث الأول : الحدودالجعرافية لبايلك الشرق	**30-7**
- المناطق الساحلية	**8**
- المنطقة الهضاب او السهول المرتفعة	**8**
- المنطقة الجبلية الجنوبية	**9**
- المنطقة الصحراوية	**10**
-أصل التسمية قسنطينة	**10**
- المبحث الثاني: الإطار التاريخي لبايلك الشرق	
- دخول الأتراك مدينة قسنطينة	**12**
- تكوين البايلك	**15**
- موقف سكان قسنطينة من دخول العثمانين المدينة	**15**
- التيار المناصر للوجود العثماني	**16**
- التيار الرافض للوجود العثماني	**16**
- المبحث الثالث:التنظيم الإجتماعي لبايلك الشرق	**17**
- السكان	**17**
- توزيع السكان حسب القبائل والأسر والأعراش	**19**
- القبائل المستقلة	**19**
- القبائل الرعية - القبائل واعراش المخزن	**20**

– القبائل وأعرش الأحلاف	**21**
– فئات مجتمع بايلك الشرق	**22**
– الأتراك	**22**
– الكراغلة	**22**
– اليهود	**23**
– فئة الحضر	**24**
– **المبحث الرابع :التنظيم الاداري لبايلك الشرق**	**25**
– موظفو البايلك	**25**
– الباي	**25**
– نظام المدينة	**26**
– نظام الأرياف	**27**
– القوات العسكرية للبايلك	**29**
– **الفصل الاول :نظام المحلة ونشاطها في الريف القسنطني**	
– **المبحث الأول :نشأتها وتعريفها**	**33**
– نشأتها	**34–33**
– البيلربايات والمحلات (1534–1585)	**36–34**
– الباشوات والمحلات (1585–1659)	**37–36**
– الدايات والمحلات (1671– 1830)	**38–37**
– تعريف المحلة	**40–38**
– **المبحث الثاني :العناصر المكونة للمحلة**	**40**
– اليولداش	**42–40**
– الفرق المخزنية	**42**
– فرق زواوة – **المبحث الثالث: أنواع المحلة وطرق سيرها**	**44–43**

– محلة الوجق الانكشارية النواة محلات الإيالة	**45–44**
– المحلة السلطانية	**46–45**
– المحلة الاستعراضية	**46**
– محلة الربيع والخريف	**46**
– طرق سير محلة بايلك الشرق	**47–46**
– عين الربط ملتقي الجند المسافرين	**48**
– سوق تافورة	**48**
– سفر المحلة	**49**
– ال**مبحث الرابع :وظائفها وأهدافها**	**50–49**
– الفصل ثاني:المحلة ودورها الإقتصادي والعسكري	
– **المبحث الأول :اقتصاديا**	**52**
– الضرائب الشرعية	**55–52**
– الضرائب المستحدثة	**65–55**
– **المبحث الثاني : عسكريا**	**65**
– حملة الصالح باي	**69–65**
– ثورة ابن الاحرش	**77–69**
– **البحث الثالث :موقف السكان من المحلة**	**78–77**
– خاتمة	**81–79**
– ملاحق	**87–82**
– قائمة المصادر والمراجع	**95–79**